

- 🌐 كلمة الوعي: «فضائية العربية» في
«مهمة خاصة» للنيل من «دولة الخلافة» (٣)
🌐 خطبة جمعة من سوريا الشام... (٣٦)
🌐 زفوا الشهيد (قصيدة) (٤٩)
🌐 الثورات والتغيير المنشود: الخلافة هي
الحل (٥١)

«الثوابت الوطنية»

ليست من

الإسلام في شيء

ص ٩



المهندس هشام البابا

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية سوريا

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية
www.al-waie.org

محتويات العدد:
العدد ٣١٣
السنة السابعة والعشرون - العدد ٣١٣
صفر الخير ١٤٣٤ هـ - كانون الثاني ٢٠١٣ م

إلى السادة الكتاب:

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في "الوعي" دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل "الوعي" إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ "الوعي" حق تصحيح المواضيع المرسله، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.

ثمن النسخة:

لبنان	: ١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	: ١ يورو
أميركا	: ٢,٥ دولار أميركي
كندا	: ٢,٥ دولار كندي
أستراليا	: ٢,٥ دولار أسترالي
بريطانيا	: ١ جنيه إسترليني
السويد	: ١٥ كورون سويدي
الدانمرك	: ١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	: ١ يورو
سويسرا	: ٢ فرنك سويسري
النمسا	: ١ يورو
باكستان	: ١ دولار أميركي
تركيا	: ١ دولار أميركي
اليمن	: ٤٠ ريال

لإرسال مواضيع للمجلة:

subjects@al-waie.org

للمراسلة:

info@al-waie.org

- كلمة الوعي: «فضائية العربية» في «مهمة خاصة»

للنيل من «دولة الخلافة» ٣

- «الثوابت الوطنية» ليست من الإسلام في شيء ٩

- فكرة فصل السلطات في الأنظمة الديمقراطية

بين النظرية والتطبيق (٢) ١٨

- أخبار المسلمين في العالم ٢٨

- خطبة جمعة من سوريا الشام ٣٦

- مع القرآن: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ

مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمَلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٤١

- رياض الجنة:

دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين وبطون قريش عند نزول الآية ٤٣

- فبهدهام اقتده: زيد بن ثابت ٤٤

- حقائق ذات بهجة: الخشوع ٤٧

- زُفُوا الشَّهيد (قصيدة) ٤٩

- كلمة أخيرة:

الثورات والتغيير المنشود: الخلافة هي الحل ٥١

- غلاف أخير:

ملوك وأمراء دول الخليج في ورطة ٥٢

بسم الله الرحمن الرحيم

«فضائية العربية» في «مهمة خاصة»

للنيل من «دولة الخلافة»

عرضت قناة العربية برنامجاً وثائقياً بتاريخ ٢٠١٢/١٢/٠٦م بعنوان «مهمة خاصة: دولة الخلافة»، وقدم موقع القناة للبرنامج بقوله: «الحديث عن دولة خلافة قد يكون حلمًا يستحيل تطبيقه، لكن في الوقت نفسه انتشرت في دولٍ منها مصر دعواتٌ عبر ملصقات على جدران المنازل وأسوار الجسور تطالب بإقامة دولة الخلافة. فهل تقف وراءها جماعاتٌ دينية أم آخرون يريدون الإيهام بأن الإسلاميين هم خلف هذه الحملات؟ وهل الظروف الدولية والإقليمية والداخلية تجعل فكرة «دولة الخلافة» حقيقة أم سراباً؟»

لا بُدَّ من الإشارة ابتداءً بأن قناة العربية ممولة ومدعومة من نظام آل سعود، الذي زرع في جزيرة العرب قواعد عسكرية للغرب، وأعانته على الهيمنة على مقدرات المسلمين وثرواتهم. هذا النظام الذي استخدمه الإنكليز كأداة عسكرية للنيل من دولة الخلافة العثمانية في مراحل مختلفة، آخرها، ما قام به آل سعود بتحريض وتخطيط ودعم من بريطانيا (العظمى) في خوض حرب طاحنة ضد ولاية دولة الخلافة من آل الرشيد لإنهاء نفوذ العثمانيين من شبه الجزيرة العربية في الربع الأول من القرن العشرين؛ لذلك لم يكن مستهجناً أن تحارب وسائل إعلام آل سعود نظام دولة الخلافة وتعمل على تشويهها سيراً على نهجهم، بعد أن دأبت على مهاجمة أحكام الإسلام ومحاربتة تحت عنوان «محاربة الإرهاب» و «صناعة الموت».

ونزيد تأكيد ما سبق من هجمة شرسة على الإسلام بوضع النقاط على الحروف بخصوص المحاور الأساسية التي تعرّض لها البرنامج الذي عمد إلى تهميش فكرة الخلافة في أذهان المسلمين، والطعن بالعاملين لها، ولا سيما حزب التحرير، الذي استضاف البرنامج عدداً من شبابه كمنافحين عنها مقابل عدد من المشكّكين أو الطاعنين فيها. في هذا السياق نستطيع أن نعرض خطأين أساسيين، عدّهما البرنامج أفكاراً أساسية تعبر عن منهج حزب التحرير ورؤيته لنظام الخلافة:

الخطأ الأول: التخليط بادّعاء أن الحزب يقول بأنه «لا يجوز أن يكون الشعب مصدر السلطات»، والصحيح أن حزب التحرير قد بيّن مئات المرات ومازال يبيّن أن

الإسلام جعل السلطان للأمة في نصب الخليفة، وأنه لا يجوز عقد البيعة لإمام أو رئيس للأمة من غير رضاها، وقد رفض الحزب استناداً للأدلة الشرعية التي تنص على ذلك فكرة الوراثة في الحكم، التي وقعت تاريخياً أو تجري حالياً في عدد من بلاد المسلمين، ومنها المملكة العربية السعودية (تسمية ليس لها حظ في الإسلام). فيما يعتبر الحزب أن الشرع وحده هو صاحب السيادة في الدولة، بمعنى أنه يجب أن تلتزم السلطة، أي الحاكم، بالأحكام الشرعية المستتبطة من الكتاب والسنة وما أُرشد إليه في تسييره لأمر الدولة داخلياً وخارجياً وفي رعايته لشؤون الناس، وبالتالي لا يجوز تبني أو طرح أي قانون يخالف الإسلام في الدولة الإسلامية. وقد عبّر الحزب عما سبق بقوله عن القاعدة الأولى: «السيادة للشرع»، والثانية: «السلطان للأمة»، واعتبرهما من قواعد نظام الحكم في الإسلام.

الخطأ الثاني: الادعاء بأن رؤية الحزب تقوم على أساس «توحيد العالم على فكرة الجهاد الإسلامي من أجل عودة الخلافة التي ستؤهلها لقيادة العالم أجمع»، والمدقق في العبارة كما هي يجدها مركبة بفركة واضطراب يوحيان بتصورات لا علاقة لها بأفكار الحزب ولا برؤيته. فمن جهة يلتزم الحزب بإقامة الخلافة بحسب طريقة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في إقامة دولة الإسلام الأولى، ولم يكن هذا عن طريق الجهاد قولاً واحداً، بل عن طريق أعمال الدعوة التي تقصدت تغيير نظام الحكم القائم من خلال تغيير الأفكار غير الإسلامية في المجتمع وإيجاد الرأي العام على الإسلام، ثم تغيير ولاء أصحاب القوة والنفوذ في المجتمع وكسبهم لصالح الإيمان بالإسلام والحكم به. هكذا نجحت دعوة الرسول بالوصول إلى الحكم، أي عن طريق حمل الدعوة وطلب النصرة من أصحاب القوة والمنعة، الذين قاموا بإلغاء النظام القبلي وإقامة الدولة الإسلامية، فانتقلت السلطة لحماية الوضع الجديد وتأمين استقراره واستمراره.

إضافة لما سبق، كان البرنامج أبعد ما يكون عن الإجابة على الأسئلة المطروحة في المقدمة التي عرضها موقع القناة، والتي يمكن تلخيصها بحسب ما جاء بالنص، اعتبار الخلافة «حلماً يستحيل تطبيقه» و «هل الظروف الدولية والإقليمية والداخلية تجعل فكرة دولة الخلافة حقيقة أم سراب؟». بدل ذلك اتجه البرنامج لخلط الأمور وطرح قضايا مختلفة وكأنها نسيج واحد، على نحو يخلو من أية موضوعية أو مقاربة لوجهات نظر متباينة في نفس الموضوع. ومن أهم المغالطات التي وردت في هذا الشأن: **المغالطة الأولى:** دعواهم أن دعاة الخلافة «يكفرون الأنظمة والجماعات والأفراد». بما يشي بأنهم دعاة تكفيريين منفرون، فيما الحقيقة هي أن دعاة الخلافة يفرقون

تماماً بين تكفير الدول أو الأنظمة غير الإسلامية كالأنظمة العلمانية والرأسمالية والقومية والاشتراكية، وتكفير الناس والجماعات أو المجتمع. فمن حيث الدول والأنظمة التي تحكم بدساتير وقوانين تنص على أفكار ومعالجات وأحكام تناقض الإسلام عقيدة ونظاماً، فإنها أنظمة طواغيت ودول كفر وجاهلية مظلمة، تنتكر للإسلام؛ الدين الحق الذي ختم الله به الرسالات، وترفض الاعتراف بصلاحيته للحكم والتشريع للبشر. أما قضية تكفير الجماعات والأفراد فهي خارج دائرة بحث دعاة الخلافة أصلاً، لأن مركز تنبهم وجل اهتمامهم الأنظمة الحاكمة، وتبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بها وبكيفية العمل لتغييرها، لا بالتوجه لمحاكمة عقائد الأفراد والجماعات. فبحث إسلام هؤلاء أو كفرهم محله القضاء الشرعي، لا الأحزاب والتكتلات السياسية، ولا حتى الحاكم في الدولة الإسلامية.

إننا ندرك أن هذا البهتان الذي افترفته العربية، فوق أنه يقع فيه كثير من أذناب الغرب والمتأثرين به والمداهنين له بسبب خطلهم وهزالهم في فهم أحكام الإسلام في الفقه الدستوري، وبسبب ضيق أفقهم عن تصور رؤية غير رؤية أسيادهم الغربيين لمعنى الدولة وكيان الدولة، فقد أُشربوا في قلوبهم تفاهات حضارة الغرب ومفاهيمه، وعجزوا عن فهم أن الدولة في الفقه الإسلامي ليست هي الأمة ولا الشعب ولا الأرض، وإنما هي كيان منبثق من كيان الأمة ومن رحمها، وأن كيان الأمة الإسلامية التي تقوم بدورها ووظيفتها التي كلّفها الله بها لا يكتمل إلا بأن تشيّد وترفع أركان كيانها التنفيذي، أي دولتها.

ونحن وإن كنا ندرك هذا، فإننا ندرك أيضاً أن قناة العربية لم يكن يهمها إدراك هذه الحقائق، ولا أن تكون دقيقة أو صادقة في عرضها للمشاهد بقدر ما يهمها تنفيذ أجندة أسيادها لمحاربة فكرة الخلافة التي يرتعدون من ذكرها، ولمحاربة حزب التحرير الذي اقترن اسمه بها، من غير اكتراث من القناة بصدق أو كذب أو افتراء أو تضليل وخداع.

المغالطة الثانية: دعواهم أن «الخلافة عمل دعوي وليس (نظام) حكم سياسي». ويعتبر هذا الكلام تجديفاً لا علاقة له بعلم شرعي أو محاكمة عقلية. فالخلافة تنظم شؤون الحكم وعلاقة الراعي بالرعية وعلاقة الدولة الإسلامية بغيرها من الدول، وهي نظام حكم مكتمل الأركان شكلاً وموضوعاً، يشتمل على معالجات مفصلة في كافة المجالات: الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقضائية. كما أنه كنظام سياسي للحكم، فإنه مجمع على وجوب إقامته عند فقهاء الأمة، والنقولات في ذلك كثيرة جداً ليس محل عرضها هنا. ولكننا نردُّ على التجديف الذي عرضته

«العربية» بكلمة مختصرة: تُرى، ماذا كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه؟ وماذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه؟ وكذلك من جاء بعدهم من حكام المسلمين؟ ألم يكونوا خلفاء، يرعون شؤون الناس، ويعقدون المعاهدات والهدن، ويقيمون الجهاد ويسيرون الجيوش، أم تُرى كان هناك رئيس آخر للأمة غير خليفة المسلمين؟

المغالطة الثالثة: الخلط بين نظام ولاية الفقيه ونظام الخلافة، وعرضهما وكأنهما شيء واحد، رغم أن نظام ولاية الفقيه يصادر الحكم الشرعي الذي جعل للأمة الحق في اختيار الإمام أو السلطان ممن لديه المؤهلات الوافية، إذ يجعل السلطة العليا في الدولة محتكرة من قبل الفقهاء الذين يأخذون طابع «رجال الدين»، ذاك الطابع المخالف للإسلام أصلاً. كذلك فإن ولاية الفقيه كفكرة تحول نظام الحكم السياسي إلى نظام حكم ثيوقراطي، إذ تضفي على الولي الفقيه هالة من القداسة (قدس سره) الذي يتولى الحكم، وتحيطه عملياً بوضع شبيه بالإمام المعصوم الغائب لدى الشيعة، رغم أن لا عصمة في الإسلام بحسب النصوص المقطوع بها إلا لنبي في تبليغ رسالة ربه، فيما الحاكم في نظام الخلافة هو بشر غير معصوم، يصيب ويخطئ، يُختار ويُعزل ويقاضى هو وكل مسؤول في الدولة على أي مظلمة تقع منه، بل وتخرج عليه الأمة إن انحرف عن الإسلام، ولا قداسة له البتة ولا عصمة، إنما طاعة بمعروف، ومحاسبة له على اقتراف أي منكر. وإننا ندرك أن هذه المغالطة ليست افتراءً على حزب التحرير وحسب، بل هي افتراء على الإسلام وعلى أحكامه، وما ذلك إلا لتضليل المسلمين بربط حزب التحرير وفكرة الخلافة بمذهبية تحرك العواطف، وما ذلك بدوره إلا خدمة لنظام آل سعود المرتعد من فكرة الخلافة ولدهاقنة الغرب المتوجسين منها.

المغالطة الرابعة: إبراز فتاة العربية لجهالة أن «إنشاء حزب سياسي في ظل الأنظمة القائمة هو قبول بها، وبالتالي فهناك ثمة تناقض بين موقف حزب التحرير الذي يعتبر الأنظمة الحاكمة القائمة باطلة فيما يطالبها بالسماح له بالعمل كحزب سياسي شرعي». يُعتبر هذا الكلام شغباً «مملولاً» ومحاولة للتلبيس أكثر من كونه محاولة جادة لإظهار تناقض دعاة الخلافة مع أنفسهم، لأن التناقض يقع في حالتين. الحالة الأولى، أن يرهن الحزب إنشاء أعماله بالترخيص، فيما بدأ الحزب دعوته فعلاً لإقامة الخلافة من غير أن يستند إلى أي ترخيص سوى الالتزام بالخطاب الشرعي المنصوص عليه في الإسلام والذي أورده في ثقافته. الحالة الثانية، هو أن يقبل الحزب بالترخيص لقاء اعترافه وإقراره بشرعية النظام السياسي الحاكم،

وهو ما لم ولا يرد ارتكابه من حزب التحرير ، وذلك بتوفيق الله تعالى وهدايته له ، وسواء أحصل على ترخيص أم لم يحصل. ومما نلفت إليه نظر المُعرضين كالعربية وغيرها أن حزب التحرير لم ولا يطلب ترخيصاً لأي عمل من أعماله من أي دولة أو نظام ، وإنما المعتبر عنده هو ما دل عليه القرآن والسنة. وما يسميه البعض ترخيصاً في هذا الموضع ليس إلا علماً وخبراً ، وهذا أمر شرعي ، وهو ما كان معمولاً به في الدولة العثمانية ، دولة الخلافة نفسها.

المغالطة الخامسة: دعواهم أن «دعاة الخلافة هاجسهم الخلافة بغض النظر عن مذهب الإمام أو الخليفة»، وهو ما حدا (بحسب ما جاء في البرنامج) بحزب التحرير ، حسب قول مقدم البرنامج ، أن يعرض على الخميني مثلاً إبان ثورته أن يصبح خليفة لقاء شروط معينة. وليته (أي مقدم البرنامج) بين تلك الشروط التي أغفلها ، ولكن أتى ذلك لخدمّة الظالمين ، وهنا سنوضح حقيقة الأمر من خلال سرد أكثر من ملاحظة:

- لقد أعلنت إيران آنذاك أن ثورتها إسلامية ، ثم أعلنت أنها بصدد وضع دستور للدولة ، وقد قدم لها حزب التحرير النصيحة تلو النصيحة ، بأن لا تسير في ركاب أميركا ، وبما أنها تقول إنها إسلامية أن لا تكون لمذهب أو طائفة ، وأن تطبق الإسلام كما جاء في القرآن والسنة ، وبعد أن عرضت إيران مسودة دستورها ، وظهر أنه غير شرعي ، قدم حزب التحرير دراسة له ونقضه بنقض مواده بناء على النصوص الشرعية ، وقدم لها في بيانه أن دستورها غير إسلامي. وقدم لها الدستور الذي أعدّه للتطبيق مبيناً بالنصوص الشرعية أنه مأخوذ من القرآن والسنة فقط ، فإن تم وضعه موضع التطبيق ، وجعل إيران دولة إسلامية؛ دولة خلافة على منهاج النبوة كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، وليست دولة كفر ، ولا دولة مذهبية شيعية ، فحينئذ تكون شرعية. وهذا الأمر عينه تم مع دول غيرها كالسودان مثلاً حين زعمت أنها تضع دستوراً إسلامياً. فلماذا يا قناة العربية التضليل بالإيحاءات المريبة ، سيما في وقت تتأجج فيها الفتن المذهبية بين السنة والشيعية؟

- إن التزام الخميني (افتراضاً) بنصيحة حزب التحرير بشروطها (التي أغفلها البرنامج) سيعني تلقائياً تخليه عن نظام ولاية الفقيه الطائفي ودستوره الإيراني القومي ، ولأصبح حينئذ حاكماً بموجب قواعد نظام الحكم في الإسلام ، التي دل عليها القرآن والسنة ، وليس بحسب هوى الخميني أو غيره. وهناك أمر ذو صلة بالموضوع ، وهو أن الدعوة إلى الله وإلى الحكم بالاسلام لا تتقيد بتوقع النتائج ، بل تلتزم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالتبليغ بغض النظر عن النتائج.

- إن عدم سير دعاة الخلافة مع الخميني رغم صولته وجولته وانبهار كثيرين به في حينها يدل على مدى مبدئيته وصدقه وجديته وإصراره على إقامة نظام الخلافة، كما جاء بها الإسلام، ولا شيء سواه. فالحزب لم يتردد بعد رفض الخميني الانصياع للإسلام وأحكامه من أن يتقدم بوثائق علنية وواضحة تنقض الدستور الإيراني الذي تبناه الخميني وتنقض فكرة ولاية الفقيه من أصلها، بل وفضح تبعيته لأجندة الغرب في أكثر من مناسبة وأكثر من حادثة.

- نكرّر ونؤكد أن حزب التحرير يحيا بالإسلام ويهمه كل ما يتعلق به من قضايا الأمة، وهو يسعى حثيثاً إلى تجنيب الأمة وكل من انتمى إليها وحُسب عليها كافة الانحرافات والأخطار والبدع والأباطيل. ومن يعمل للحكم بالإسلام أو يزعم أنه يحكم بالإسلام فإن الحزب يقوم بما يفرضه الشرع من واجب النصح للالتزام بالإسلام والتحذير من تحكيم كل ما سواه. وهذا هو عين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يقوم على أساسه حزب التحرير، والذي انتهجه مع كل من أمكن ممن تبوأ مقعد الحكم والسلطان.

نكتفي بهذا القدر من التوضيح، ونؤثر أن نجيب قناة العربية بإيجاز عن أسئلتها المطروحة بخصوص دولة الخلافة، لو كانت إقامة الخلافة حلماً يستحيل تطبيقه لما وجدت أصلاً ولما عمّرت الأرض ما يناهز ثلاثة عشر قرناً. كذلك لما وجد حزب مبدئي عالمي كحزب التحرير ينادي بإقامتها من جديد، ويضحي بالغالي والنفيس من أجل ذلك. ولما دأب الغرب و مراكز أبحاثه الفكرية وما تبعه من وسائل إعلام كالعربية نفسها على التحذير من الخلافة والعمل على تشويهها والنيل منها. وقد باتت الخلافة وحدها من يمكن أن يهدد نفوذ الغرب ومصالحه الاستراتيجية عند قيامها، لا سيما بعد انهيار النظام الاشتراكي وانضمام دوله للمعسكر الرأسمالي وتفرد في العالم.

إن ما يقع من مؤامرات للغرب في العالم الإسلامي يتنبه أنم هذا الغرب مدرك لحقيقة خطر الخلافة عليه، ولذلك يحاول جاهداً أن يبيّس الأمة من إمكان إقامتها وينشر فكرة استحالة إعادتها، بل ويرعى "إسلاماً" جديداً يجافي الخلافة ويخاصم دعائها تحت ستار "إسلام وسطي معتدل"، وذلك لاحتواء حراك الأمة الباحث عن تغيير حقيقي، وبغية استمرار هيمنته (الغرب) على بلاد المسلمين ومقدراتهم. ولكن أنى لهم ذلك، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ □

«الثوابت الوطنية» ليست من الإسلام في شيء

المهندس هشام البابا

رئيس المكتب الإعلامي لحزب التحرير - ولاية سوريا

لما كانت هذه الأمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٣) هي الأمة الإسلامية، فقد بحثنا في القرآن الكريم بين دفتيه وفي معاجمه وفي أمهات كتب التفسير وفي الصحاح وفي أمهات كتب الحديث الشريف لإدراك واقع الأمة ومكوناتها فلم نجد لعبارة "الثوابت الوطنية" أي مدلول أو أي معنى أو أي مغزى أو حتى منبع، بل لم نجد هذه العبارة إطلاقاً. فلم ترد في قرآن ولا حديث ولا كلام الصحابة ولا كبار علماء الأمة علماء العصور الثلاثة التي مدحها رسول الله ﷺ. لذا كان لابد لنا من العودة للمنبع اللغوي لهذه العبارة وتحكيم الشرع الإسلامي الحنيف بها.

- الوطنية من «الوطن»
- ورد في لسان العرب: "الوطن المنزل تقيم به، وهو موطن الإنسان ومحلّه والجمع أوطان...".
- وفي معجم العين للخليل بن أحمد: "الوطن: موطن الإنسان ومحلّه وأوطان الأغنام: مَرابضها التي تأوي إليها، ويُقال: أوطن فلان أرض كذا، أي: اتخذها محلّاً ومَسْكناً يُقيمُ بها، قال رؤبة: حتّى رأى أهل العراق أنّي أوطنت أرضاً لم تكن من وطني والموطن: كلّ مكان قام به الإنسان لأمر".
- وورد في معجم الصحاح للجوهري: "الوطن: محلّ الإنسان. وأوطان الغنم: مَرابضها. وأوطنت الأرض، ووطنتها توطئناً، واستوطنتها، أي اتخذتها وطناً. وكذلك الاتطّان، وهو افتعال منه. وتوطئ النفس على الشيء، كالتمهيد. ويقال: من أين ميطانك، أي غايتك. والميطان: الموضع الذي يُوطن لثُرسل منه الخيل في السباق، وهو أوّل الغاية. والموطن: المشهد من مشاهد الحرب. قال تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾. قال طرفة: على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تغترّك فيه الفوارس تُرعد - وورد في معجم تهذيب اللغة للأزهري:

«قال الليث: الوَطَنُ مَوْطِنُ الإنسان ومحلُّه. قال: وأوطان الغنم مراتبها التي تأوي إليها. ويقال: أَوْطَنَ فلان أرض كذا وكذا، أي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يقيم فيها، قال رؤبة:

حتى رأى أهل العراق أَنِّي
أَوْطَنْتُ أرضاً لم تكن من وَطَنِي

وأما الوطن فكل مكان قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، كقولك: إذا أَتَيْتَ فَوْقَ قَفْصٍ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ فَادْعُ اللَّهَ لِي وَإِلْخَوَانِي».

- وورد في القاموس المحيط «المعنى اللغوي لكلمة وطن: منزل الإقامة ومربط البقر والغنم، الجمع أوطان، ووطن به يطن وأوطن: أقام. والإقامة قد تكون في قرية أو مدينة، وبذلك تصلح المدينة أو القرية لأن تكون وطناً».

إذاً، فإن أوسع مدلول لكلمة وطن هو القرية أو المدينة التي يعيش فيها الإنسان، أما سائر المدن والقرى فهي كلها بالنسبة له سواء، لا فرق بين مدينة أو قرية ضمن ولايته أو إمارته أو دولته وبين أخرى تقع خارجها، فكلها سواء من حيث إنه لا يستوطنها. فالمقيم في بيروت مثلاً قد يتعلق قلبه ببيروت لأنه عاش فيها واستوطنها واعتاد عليها، إلا أنه لا فرق بالنسبة له بين طرابلس الشام ودمشق أو بين صيدا والإسكندرية، أو

بين بعلبك وبغداد... من حيث إنها كلها مدن لا يستوطنها.

وفي صفته ﷺ: كان لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ لنفسه مجلساً يعرف به، أما المواطن فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له .

وفي الحديث أنه ﷺ نهى عن نقرة الغراب، وأن يوطن الرجل في المكان بالمسجد كما يوطن البعير، قيل معناه أن يألف الرجل مكاناً معلوماً من المسجد مخصوصاً به يصلي فيه كالبعير لا يأوي من عطن إلا إلى مبارك دمث قد أوطنه واتخذته مناهجاً، ومنه الحديث «أنه ﷺ نهى عن إيطان المساجد، أي اتخاذها وطناً.»

والوطن كل مكان قام به الإنسان لأمر. فكل مكان قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، أَوْطَنَ فلان أرض كذا وكذا، أي اتَّخَذَهَا مَحَلًّا وَمَسْكَنًا يقيم فيها. فالوطن ليس هو إلا محل إقامة الإنسان، سواء كانت إقامة دائمية أو مؤقتة، فالذي يسافر فترة لبلد آخر، فإنه يتخذ وطناً، أي مسكناً ومقاماً، ولو مؤقتاً. ويقول الحريري في مقاماته:

وَجُبَّ الْبِلَادَ فَأَيُّهَا أَرْضَاكَ فَاتَّخَذَهُ وَطَنٌ وَتَوَطَّنَ النَّفْسَ عَلَى شَيْءٍ هُوَ تَعْوِيدُهَا عَلَيْهِ، وَالتَّوَاتُنَ وَالْمَوَاطِنَةَ بَيْنَ شَخْصَيْنِ يَعْنِي الْإِتِّفَاقَ وَالتَّرَاضِي

وترويض النفس على ما اتفقا عليه. ولم يكن عند المسلمين قبل هدم دولة الخلافة أي معنى لكلمة الوطن غير هذا المعنى، الذي هو مكان السكن، ومكان الإقامة، ومكان الحلول في السفر. ولم يرد في القرآن الكريم أي استعمال لهذا اللفظ.

أما في السنة، فقد ورد في معجم الطبراني الأوسط، في قصة سيدنا موسى عليه السلام مع الخضر، في حديث طويل عن رسول الله ﷺ، ورد فيه: «ويا موسى، وطن نفسك على الصبر تلقَ الحكم»، وطن نفسك، أو عود نفسك وروضها.

وفي شعب الإيمان للبيهقي نص لغوي وليس حديثاً، ينقله الأصمعي عن أعرابي من الأعراب: (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، أنا علي بن محمد الحبيبي، بمرور، أخبرني محمد بن عبد الله اليعمري، أخبرني المبرد، عن الأصمعي، يقول: سمعت أعرابياً يقول: «الياس حر، والطمع عبد، والغنى وطن، والفقر غربة، وقد وجدنا من لذة العفو ما لم نجد من لذة العقوبة» وفي مسند أبي يعلى، حديث لرسول الله ﷺ عن الدجال، ورد فيه: «يقول رجل منهم، وقد وطن نفسه على أنهم يقتلونه فيجدهم موتى، فيناديهم: ألا

فأبشروا، فقد أهلك الله عدوكم»، وطن نفسه، أي هيأها وروضها. وورد في كتاب نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية: «وَمَنْ كَانَ لَهُ وَطَنٌ فَانْتَقَلَ عَنْهُ وَاسْتَوَطَنَ غَيْرَهُ، ثُمَّ سَافَرَ فَدَخَلَ وَطَنَهُ الْأَوَّلَ قَصَرَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ وَطَنًا لَهُ، إِلَّا تَرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَ الْهَجْرَةِ عَدَّ نَفْسَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْمُسَافِرِينَ، وَهَذَا؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ الْوَطَنَ الْأَصْلِيَّ يَبْطُلُ بِمِثْلِهِ دُونَ السَّفَرِ، وَوَطَنُ الْإِقَامَةِ يَبْطُلُ بِمِثْلِهِ وَبِالسَّفَرِ وَبِالْأَصْلِيِّ. انظر تغيير الوطن في النص السابق، وأنه قد جعل مقياساً للقصر، وانظر كيف ضرب مثلاً برسول الله ﷺ أنه في مكة عد نفسه مسافراً، ولم يعتبر نفسه في وطنه، لأن وطنه قد صار المدينة، أي أنه قد اتخذها مسكناً ومقاماً دائماً. فهذا رسول الله عليه سلام الله قد اعتبر مكة محل سفر وقصر فيها الصلاة، أي لم يعتبرها وطناً، حيث الوطن في اصطلاح اللغة محل الإقامة، فاعتبر نفسه عليه الصلاة والسلام في مكة مسافراً لا مقيماً، وقصر الصلاة، فمن أين جئنا بمفهوم الوطنية والانتماء إلى الوطن طالما لم يعتبر مكة له وطناً له بعد أن أقام في غيرها؟ إن مصطلح الوطنية إنما ظهر في المجتمع الأوروبي على أثر تطورات فكرية

وسياسية هامة أدت إلى إعادة صياغة المجتمعات الأوروبية. وبإيجاز نقول إن مفهوم الوطن كونه بلداً ترتبط فيه جماعة من الناس تتفق أن تلتزم بسيادة الوطن وإطاعة الحاكم، وما يتبعه من أجهزة حكومية، إنما ظهر بعد أن سعى سياسيون وفلاسفة في كسر شوكة الكنيسة، والحد من تدخلها في الحياة العامة في المجتمعات الأوروبية، وذلك على أثر الصراع الدامي الذي دار لعقود من الزمن واستهلك الكثير من الدماء والثروات، من هنا تنادى المفكرون إلى ضرورة وضع أسس جديدة تربط بين الناس، لا على أساس الدين والمذاهب الدينية التي أدت إلى سفك الدماء، وإنما على الولاء للوطن، أي إن تحويل الولاء من الكنيسة ورجالها وأيضاً من رجال الإقطاع إلى الحاكم الوطني كان من أبرز التحولات الفكرية السياسية التي عصفت بالمجتمع الأوروبي، والتي توجت بتكريس مفهوم "فصل الدين عن الحياة" وهو أساس الفكر العلماني الديمقراطي والعقيدة العلمانية الديمقراطية التي تقوم على إنكار دور الدين والخالق في تصريف شؤون المجتمع، وان كانوا تساهلوا بعض الشيء بحيث سمحوا للأفراد بالتدين، ولكن على أن لا يتدخل هذا التدين بالشؤون العامة.

وبناء على هذه النظرية العلمانية، قام المفكرون والفلاسفة من أمثال روسو وجون لوك وفولتير ومونتسكيو بوضع أسس نظرية "العقد الاجتماعي" وهو عبارة عن عقد بين الحاكم والمحكومين بحيث تكون للمواطن حقوق قانونية دستورية على الحاكم أن يحترمها، ومن هنا جاءت نظرية الحقوق الغربية ومن ثم حقوق المواطن و... إلخ يرى الدكتور محمد محمد حسين رحمه الله، في كتابه "الإسلام والحضارة الغربية" أن أول ما وردت لفظة «الوطن» إنما جاءت من خلال الأزهري المتفرنس رفاعة الطهطاوي الذي أشرب حب فرنسا والحضارة الفرنسية حينما أقام فيها من ١٨٢٦م إلى ١٨٣٢م، فلما عاد إلى مصر، عاد يصدق بالحضارة الفرنسية وجمالها، وصار يدندن حول الوطنية، ولعله بدأ بداية خجولة، إلا أنه في الواقع طرح بذرة الفكرة التي جاء غيره من المضبوعين بحضارة الغرب ليكملوا سقيها ورعايتها، ومن هؤلاء بعض نصارى الشام الذين رأوا خلاصهم من حكم الإسلام بالعمل على نشر فكرة القومية والوطنية. والوطنية يعرضها أصحابها رابطة تجمع الناس في وطن معين. أما ما هو هذا الوطن؟ فواقع الذين يدعون إلى الوطنية

أنهم يعدون الوطن هو ذلك الكيان السياسي الذي تقوم فوقه دولة ذات حدود مرسومة على الخريطة بغض النظر عن رسم تلك الحدود؛ فيتكلمون عن الوطنية السورية، والوطنية العراقية، والوطنية المصرية... وهكذا.

إلا أن أدعياء فكرة «الوطنية» لما أرادوا أن يبتدعوا فكرة يكرسون بها الكيانات التي أقامها الكافر المستعمر في بلادنا بعد أن قسمها إلى دويلات هزيلة، حرفوا كلمة «الوطن» لتصبح دالة على «لبنان» الذي أسسه غورو سنة ١٩٢٠م، وعلى «العراق» و«الأردن» و«فلسطين» و«سوريا» و«مصر» التي أوجدتها معاهدات الغربيين ومؤامراتهم، وعلى رأسها سايكس بيكو.

فكرة الوطنية جزء لا يتجزأ من المؤامرات الغربية لتكريس تجزئة بلاد المسلمين على لبنان وفلسطين وسوريا والأردن ومصر وليبيا... إلخ، وقد تجلت هذه الفكرة بشكل خطير في الشعارات التي تراها في كل زاوية: «الأردن أولاً»، «مصر للمصريين»، «القضية الفلسطينية شأن فلسطيني»، والآن «الوطن السوري».. وهكذا كرست الوطنية تفتيت الأمة الإسلامية، وجعلت أهل كل بلد غير معنيين بما يجري في البلد المسلم المجاور لهم، فحامات

الدم تراق في أرض الشام، سواء في فلسطين أم في سوريا، ولا ينتخي رجل في جيش مصر أو الأردن أو السعودية أو تركيا لأنها ليست «وطنه»! كما إنها كرست تفتيت الأمة إلى دويلات، مع أن الإسلام حرم أن يكون للمسلمين أكثر من حاكم، بل أمر بإطاحة رأس الحاكم الثاني إذا ظهر وللمسلمين إمام يحكمهم، ثم إن الوطنية كرست الاعتراف بالاستقلال، أي استقلال البلاد الإسلامية بعضها عن بعض وتجزئتها، فتفرقت الأمة التي أمر الله أن تكون واحدة، تفرقت بفعل الوطنية إلى أمم؛ فضعفت الأمة أمام أعدائها فكانت الوطنية سهماً بغيضاً مكن للكافر المستعمر احتلال البلاد ومصّ دمائها وخيراتها.

وبذلك تصبح «الوطنية» هي الرابطة التي تجمع الناس الذين يعيشون داخل حدود دولة من هذه الدول، وتفصلهم عن سائر الناس الذين هم خارج تلك الحدود. وبذلك يصبح اللبناني مرتبطاً فقط باللبناني ويصبح المصري مرتبطاً فقط بالمصري، حتى تنقسم الأمة وتتعدد همومها، ولا تعمل سوياً في سبيل قضية واحدة هي قضية الأمة، فما يهم الجزائري لا يهم التونسي... وهكذا. ومن أجل تكريس ذلك المفهوم، بثت بين

عنهما أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار التفت إلى مكة و قال: «أنت أحب بلاد الله إلى الله، وأنت أحب بلاد الله إلي، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك». إذا فالرسول ﷺ كان يحب مكة لأنها أحب البلاد إلى الله تعالى.

وأما قولهم إن الاسلام أمر بالدفاع عن الأوطان واعتبر ذلك جهاداً في سبيل الله، ففيه كثير من التدليس والتضليل. ذلك أن الاسلام لم يأمر بالدفاع عن «الوطن» وإنما أمر بالدفاع عن البلاد الإسلامية بغض النظر عن كونها وطناً للمجاهد أو غير ذلك. فعلى هذا الأساس، فإن واجب الجهاد لتحرير فلسطين من دولة يهود، وتحرير الأندلس من الأوروبيين، والدفاع عن أراضي البوسنة والهرسك والشيشان وبلاد كشمير في الهند، والدود عن المسلمين في سوريا، لا يناط فقط بأهل تلك البلاد طالما لا يستطيعون رد العدوان وحدهم، وإنما يناط الواجب بكل المسلمين الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى يتحقق الفرض. وعلى هذا الأساس أيضاً، لا يجب على المسلم الذي يعيش في غير البلاد الإسلامية كأستراليا وأميركا أن يدافع عن تلك البلاد إذا نشبت حرب بين دولته ودولة أخرى، بل

الناس شعارات مضللة خبيثة مثل «الدين لله و الوطن للجميع» ومثل «نحن ننتمي إلى الوطن قبل أن ننتمي إلى الدين»، ومثل «الإسلام للمسلمين» وماذا عن غير المسلمين في الوطن الواحد؟! وغيرها من الشعارات التي تتعارض مع الإسلام من حيث الأساس. فأين الوطنية من قوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم و تراحمهم و تعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

وهل حصّ الإسلام على الوطنية وعزز الشعور الوطني لدى المسلمين؟ دعاة ذلك يستندون إلى أن الرسول ﷺ قال حين خرج من مكة: «أنت أحب بلاد الله إلي، ولولا أن المشركين أخرجوني لم أخرج منك»، ويستندون إلى أن الإسلام أمر بالدفاع عن الأوطان، واعتبر ذلك جهاداً في سبيل الله.

أما حديث رسول الله ﷺ الذي استدلوا به، فلا شأن له بالوطنية لا من قريب ولا من بعيد. فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يحب مكة لأنها وطنه، وإنما كان يحبها لأنها البلد الحرام الذي يحتضن الكعبة الشريفة. والذي يوضح ذلك هو الحديث نفسه الذي يستدلون به غالباً مجتزأً، فقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله

لا يجوز له ذلك، لأن هذا قتال في غير سبيل الله، والرسول ﷺ يقول: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو ينصر عصبية، فقتلته جاهلية».

ثم إن الرسول ﷺ لم يتمسك بتراب «وطنه» مكة الذي أخرج منه بغير حق هو وصحابته الكرام، وقد كان في استطاعته ذلك بعد الفتح. لكنه رجع إلى المدينة عاصمة الدولة الإسلامية وأقام فيها ما تبقى من أيام حياته، ولم يوص المسلمين بدفن جثمانه الطاهر في تراب «الوطن» مكة المكرمة، وهكذا فعل أصحابه رضوان الله عليهم من بعده، فشهداء بدر وأحد دفنوا في البقيع في المدينة، وأبو عبيدة دفن في الشام بغور الأردن، وأبو أيوب الأنصاري دفن قرب أسوار القسطنطينية، وخالد بن الوليد دفن في حمص، وحفظة القرآن الكريم من الصحابة دفنت أعداد منهم في أطراف الهند وبحر قزوين خلال الفتوحات الإسلامية، ولم يصدر عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام أي إشارة «وطنية» أو حنين للديار، بل كان همهم الأول وقضيتهم المصيرية إعلاء كلمة الله ونشر الإسلام وإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

بل إن الإسلام اعتبر الوطنية من الدعاوى الجاهلية النتنة، من ذلك ما

رواه جابر رضي الله عنه، حيث قال: «كنا في غزاة فكسع -وهو ضرب دبر غيره بيده أو رجله- رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين»، فسمعها رسول الله ﷺ قال: ما هذا؟ فقالوا: كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار، فقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين، فقال النبي ﷺ: «دعوها فإنها منتنة». قال جابر وكانت الأنصار حين قدم النبي ﷺ أكثر ثم كثر المهاجرون بعد، فقال عبد الله بن أبي أوقد فعلوا، والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل، فقال: عمر بن الخطاب رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق، قال النبي ﷺ: دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه (رواه البخاري). فاعتبر عليه الصلاة والسلام الانحياز والتفرق على أساس أن أصل هذا من المدينة فهو أنصاري وذاك من مكة فهو مهاجري، وهذا ينصر قومه على هذا، اعتبر هذه الدعاوى منتنة وأمر بتركها، وقال في رواية: «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم!»

قال العلامة ابن تيمية رحمه الله «كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن

فهو من جثي جهنم» قيل يا رسول الله وإن صلى وصام؟ قال «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله».

وهذا الحديث الصحيح من أوضح الأحاديث وأبينها في إبطال الدعوة إلى القومية، والوطنية، واعتبارهما دعوة جاهلية، يستحق دعائها أن يكونوا من جثي جهنم، وإن صاموا وصلوا وزعموا أنهم مسلمون، فيا له من وعيد شديد، وتحذير ينذر كل مسلم من الدعوات الجاهلية، والركون إلى معتققيها، وإن زخرفوها بالمقالات السحرية، والخطب الرنانة الواسعة، التي لا أساس لها من الحقيقة، ولا شاهد لها من الواقع، وإنما هو التلبيس والخداع والتقليد الأعمى، الذي ينتهي بأهله إلى أسوأ العواقب، نسأل الله السلامة من ذلك.

فالوطنية تكرر انقسام الأمة وانفراط عقد جماعتها، أي تكرر الخروج عن الجماعة إلى دويلات متفرقة متناحرة مجزأة لا يمر المسلم فيها من أرض إلى أرض إلا بوثائق وتأشيرات وكأنه غريب في ديار الإسلام!! فتباً لوطنية فرقت الأمة الإسلامية، وتباً لثوابتها التي كلها تكريس لتجزئة هذه الأمة وإضعافها وهوانها.

لقد وصل الأمر ببعض دعاة

من نسب أو بلد أو جنس أو مذهب أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال النبي ﷺ: أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم، وغضب لذلك غضباً شديداً انتهى

وفي سنن أبي داود، عن النبي ﷺ أنه قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية». ومن النصوص الواردة في ذلك ما رواه الترمذي وغيره، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباء، إنما هو مؤمن تقي أو فاجر شقي، الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب، ولا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى».

ومن ذلك ما ثبت في الحديث الصحيح عن الحارث الأشعري، أن النبي ﷺ قال: إن الله أمر يحيى بن زكريا بخمس أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فذكرها، ثم قال النبي ﷺ: «وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: السمع، والطاعة، والجهاد، والهجرة، والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يراجع، ومن دعا بدعوى الجاهلية

«الوطنية» إلى افتراء الأحاديث على رسول الله صلى الله عليه و سلم كقولهم (حب الوطن من الإيمان) فهذا ليس بحديث، ولم يقله ﷺ، ثم إن حب الوطن شيء و «الوطنية» شيء آخر.

فحب الوطن شيء طبيعي وغريزي لدى الإنسان ، ذلك أن قلب الإنسان يتعلق بالمكان الذي اعتاد عليه وترعرع فيه وكانت له معه ذكريات جميلة، فهو يحنُّ إلى البيت الذي ترعرع فيه، ويحب الحي أو القرية أو المدينة التي نشأ فيها أو سكنها فترة من الزمن، إلا أن هذا الحب «الغريزي» لا يتعدى القرية أو المدينة أو المنطقة التي عاش فيه الإنسان، وهو يشترك فيه مع الحيوان. أما «الوطنية» التي يروج لها مثقفو الحداثة وكتاب الوسطية، فهي التي يريدون لها أن تكون رابطة تجمع سكان الدولة الواحدة وتفصلهم عن سائر إخوانهم في سائر العالم الإسلامي.

إن الدعوة إلى القومية أو الوطنية هي ترويج للفكر الغربي الغريب عن الإسلام. والرسول ﷺ يقول: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». فالداعي إليهما آثم عند الله تعالى. فالواجب يحتم على المسلمين أن ينبذوا كل الأفكار والأطروحات الدخيلة، ويعودوا من جديد إلى إحياء الرابطة

وحيث إن الإسلام يوجب على المسلم أن يتلقى دينه وشريعته من رب الكون لا من مفكرين وفلاسفة مصيرهم جهنم، فإن الوطنية بقضها وقضيضها حرام بحرام بحرام، ولا يجوز الدعوة لها ولا السكوت عنها فإنها من أكبر المنكرات التي تفرق بين المسلم وأخيه، وتؤدي الى سفك الدم المسلم بغير وجه حق، وتؤدي إلى جعل الولاء والبراء مبنيين على غير رابطة الإيمان، وتؤدي إلى اتخاذ الكافرين أولياء من دون المؤمنين؛ لذا فالواجب الشرعي على كل مسلم أن يتبرأ منها ومن أهلها، وأن يظهر العداوة لها ولن عمل لها. ويسقوط الوطنية كفكرة معادية للإسلام تسقط معها ثوابتها، أي ما يسمى بالثوابت الوطنية، ولا يبقى إلا الإسلام يعلو ولا يُعلى عليه، وإلا الثوابت الإسلامية المنبثقة عن الأحكام الشرعية. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ ۚ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. □

بسم الله الرحمن الرحيم

فكرة فصل السلطات في الأنظمة الديمقراطية

بين النظرية والتطبيق (٢)

كان من جراء عدم إدراك كثير من المسلمين في هذا العصر لنظام الحكم في الإسلام، ومن جراء وقوعهم تحت تأثير الفكر الغربي وتطبيق النظام الغربي عليهم مباشرة منذ فترة من الزمن، والبريق الخادع له من جراء الدعاية الكاذبة له، كان من جراء كل ذلك أن صعب عليهم أن يفرقوا بينه وبين النظام الغربي الديمقراطي. وصعب عليهم أن يفرقوا بين مفهوم الدولة الإسلامية ومفهوم الدولة الدينية عند الغرب، ولم يدركوا مدى تناقض الدولة المدنية مع الدولة الإسلامية، ولم يدركوا فكرة فصل السلطات ومخالفاتها للواقع ولنظام الحكم في الإسلام، ولم يدركوا معنى الديمقراطية الحقيقي، فظنوا أن معناها الانتخابات، أو ركز أمام أعينهم على هذا الجانب حتى يغطي على المعنى الحقيقي لها الذي يجعل التشريع للبشر حتى يتم تجريعها لهم، لأن الغرب أدرك أنه لا يمكن أن يقنع المسلمين بالديمقراطية إذا أظهرها على حقيقتها؛ ولذلك رأينا التناقض العجيب عندما قام مسلم يعتبر متديناً وأصبح رئيساً للجمهورية في مصر، فيقسم في ٢٩/٦/٢٠١٢م قسم الولاء لهذا النظام، فيقول بأعلى صوته: "أقسم بالله العظيم أن أحافظ على النظام الجمهوري" في ميدان التحرير، فتصفق له الحشود المليونية المسلمة هناك عندما أقسم على الولاء للنظام الذي ثاروا ضده. وخاطبهم قائلاً: "اليوم أسس الشعب المصري لحياة جديدة ديمقراطية حقيقية وإعلاء مفهوم المؤسسية". وقال: "سأحترم وأقدر السلطة القضائية والسلطة التشريعية، وأقوم بدوري لضمان استقلال هاتين السلطتين عن بعضهما البعض وعن السلطة التنفيذية". وقال: "سنكمل المشوار في دولة مدنية وطنية دستورية حديثة".

إن من أسباب هذا التناقض العجيب عندما قامت الثورات في العالم العربي لدى المسلمين ومن يتولى حكمهم هو أنه وطرحت شعار إسقاط النظام وإعادة

كرامة الإنسان، ولم تطرح البديل بشكل واضح لعدم اكتمال الوعي لديها، تحرك الغرب بسرعة وأدرك أن هذه الثورات حقيقية، وستطيح بالأنظمة التي أقامها، والدساتير التي وضعها ونصب عليها أتباعاً له في فكرته وفي سياسته، فجعلهم عملاء مخلصين له ومستبدين في الأمة يسومونها سوء العذاب حتى يحافظ على نفوذه، فتتحرك الغرب بسرعة وضحى ببعض عملائه، وقبل بإسقاطهم في سبيل الحفاظ على نظامه الغربي الذي أقامه في بلاد المسلمين، وقبل بأن يأتي أناس من المحسوبين على التيار الإسلامي بشرط ن يتعهدوا بالولاء للنظام الديمقراطي والدولة المدنية، وأن يحترموا فكرة فصل السلطات. وبدأ الغرب يروج لذات النظام الذي أقامه من قبل والذي أصبح على وشك السقوط، ولكن أراد الحفاظ عليه بتلميع صورته ليظهر أقل استبداداً، وصار ينادي ويروج للدولة المدنية القائمة على أساس فكرته في فصل الدين عن الدولة وفي هيكلها فصل السلطات.

فلو أدرك المسلمون إدراكاً تاماً بأن فصل السلطات شيء غير متحقق في الواقع، وهو مخالف للواقع، وأنه لا يوجد إلا سلطة واحدة يديرها شخص واحد يسمى الخليفة بأحكام شرعية مستتبطة مما أنزل الله، لما قبلوا

بالديمقراطية أو بفصل السلطات، ولا نادوا بالدولة المدنية. فما حصل في الغرب لم يحصل عندنا، بل كان تاريخنا مشرقاً مختلفاً عن تاريخهم المظلم. فلم يحدث أن طالب الناس على مدى ثلاثة عشر قرناً بإسقاط الخليفة لأنه فرد واحد يحكم وأنه مستبد. لأن هذا الخليفة لم يكن مستبداً، فلم يحكم حسب هواه وحسب مصالحه، بل حكم بما أنزل الله فلم يعترضوا على حكمه؛ ولذلك لم يكن مستبداً أو ديكتاتوراً. وكل ما اعترضوا عليه هو إساءة تطبيق البيعة، أي أن الخليفة كان يرشح ابنه أو أخاه أو أحد أقاربه حتى يبايع على الخلافة من بعده باجتهاد خاطئ؛ للمحافظة على وحدة الدولة ومنعاً لاختلاف الناس من بعده والحيولة دون الفتن. مع العلم أن الإسلام يعطي الحق للأمة لتختار وتبايع من تريد، سواء ابن الخليفة أو أحد أقاربه أو أي شخص آخر ممن يحوز على الأهلية. هذا ولا توجد في الإسلام زمرة رجال الدين؛ لأن الإسلام لم يعط حق التشريع للعلماء ولا لغيرهم من البشر، وما يقوم به العلماء هو الاجتهاد فقط. فيقومون ببذل الوسع في استنباط الحكم الشرعي لمسألة عملية من الأدلة التفصيلية، أي من القرآن والسنة وما أرشدا إليه من إجماع الصحابة والقياس الشرعي.

المشرعين بالكذابين فقالت: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ٧٨﴾

وهدهم الله الحاكم على عباده بعذاب منه لفعلهم ذلك مقابل عرض دنيوي فقال: ﴿قَوْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ وغير ذلك من الآيات العديدة التي تهاجم المشرعين من رجال الدين. كذلك هاجم الإسلام الدولة المدنية التي يصبح فيها زمرة من الناس مشرعين فقال تعالى: ﴿قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُبَعْضُ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ١٥﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ﴿وقال: ﴿لَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ٦١﴾ فالذين يزعمون أنهم مؤمنون أو مسلمون ومن ثم يرفضون حكم الله ويريدون حكم

والخليفة ربما يكون هو أيضاً مجتهداً، فإذا تبنى حكماً شرعياً، سواء باجتهاده أم باجتهاد علماء آخرين يصبح حكماً شرعياً في حق الرعية، فيلزم الناس به حتى يتمكن من رعاية شؤونهم وتسيير مصالح الدولة. فالدولة الإسلامية ليست دولة دينية بالمفهوم الغربي وإن كان أساسها الدين الإسلامي، أي دستورها وقوانينها نابعة من الدين الإسلامي. بل هي دولة بشرية يحكمها بشر بما أنزل الله، ويختار حكامها ونوابها من قبل البشر. فلم يعينوا من قبل الله، فليست هي دولة إلهية، وليست هي دولة ثيوقراطية. ورئيسها الخليفة أو الإمام ليس معصوماً بل هو بشر يصيب ويخطئ. والإسلام يرفض الحصانة للحكام وممثلي الشعب كما يقرها النظام الديمقراطي. فالخليفة أو أي حاكم في الدولة أو أي نائب يحاكم من قبل محكمة المظالم فوراً. والدولة النموذجية هي التي تكون على منهاج النبوة أي خلافة راشدة. كما قال رسول الله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».

وقد هاجم الإسلام مفهوم الدولة الدينية عند الغرب التي يشرع فيها رجال الدين. فجاءت الآيات تهاجمهم قائلة: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ووصفت هؤلاء

البشر وهو حكم الطاغوت وصفهم الله العالم بخفائهم بأنهم منافقون وليسوا بمؤمنين، وقد أضلهم الشيطان ضلالاً بعيداً. فالديمقراطية التي تجعل البشر مشرعين هي طاغوت، والدولة المدنية القائمة على ذلك هي أيضاً طاغوت، أي هما استبداد وديكتاتورية. ووصف الذين لا يحكمون بما أنزل الله بالكفرة والظلمة والفسقة. فالحكم بغير ما أنزل الله هو الظلم بعينه وهو الاستبداد. وفرض إقامة الدولة الإسلامية التي تحكم بما أنزل الله في العديد من الآيات، كما أن كثيراً من الأحكام التي تتضمنها الآيات وتطلب من المسلمين تطبيقها لا يمكن تطبيقها من قبل الأفراد، بل تقتضي وجود دولة لتطبيقها. بجانب ذلك هناك كم هائل من الأحاديث التي تتعلق بالدولة الإسلامية منها قولية ومنها فعلية، وإلى جانب ذلك كله إجماع الصحابة واستمرارهم بالفعل على إقامتها وتقويتها. والأمة كلها بعلمائها وبعامتها وبحكامها كلهم اتبعوا ذلك على مدى ثلاثة عشر قرناً وحافظوا عليه وطبقوه؛ لأنهم أدركوا أن ذلك من صلب دينهم، بل إن ذلك تاج الفروض، فمن دونه لا يمكن أن تقام الفروض الأخرى. فالدولة الإسلامية فيها سلطة واحدة ترعى شؤون الناس ومصالحهم بشرع الله خالقهم. فكانت السيادة

للشرع وليس للأمة ولا للخليفة، ولكن السلطان للأمة تمنح الشخص الذي تنتخبه خليفة السلطة ليرعى شؤونها ومصالحها حسب أحكام الشرع. فعندئذ لا يكون الخليفة مستبداً. وهو وإن كان هو على رأس السلطة ويملك كامل الصلاحيات، إلا أن للدولة أجهزة عديدة من معاوني تفويض يعاونون الخليفة وينوبون عنه، ومعاوني تنفيذ، وولاة وعمال، وجيش، وأمن داخلي، وخارجية، وصناعة، وقضاء ومنهم قاضي المظالم، وهناك جهاز إداري، وبيت مال، وإعلام، ومجلس أمة يشاوره الخليفة ويحاسب الخليفة. فقاضي المظالم ينظر في الدعاوى المرفوعة ضد الخليفة وغيره من الحكام في الدولة، فليس لأحد منهم حصانة، وينظر في شرعية القوانين. ولكنه ليس سلطة منفصلة وإنما يعين ويعزل من قبل الخليفة، ولكن حين النظر في الدعاوى لا يجوز للخليفة أن يعزله. ومجلس الأمة ينتخب من قبل الأمة لينوب عنها في الشورى والمحاسبة، فليس له حق التشريع. ولذلك كانت الدولة الإسلامية بشرية ينتخب رئيسها من قبل البشر، وهو ليس معصوماً وليست له الحصانة، وليس له حق التشريع، وإنما هو يتبنى الأحكام الشرعية فتصبح قوانين نافذة ظاهراً وباطناً يلزم الناس باتباعها. فالأمة قادرة

على محاكمة الخليفة أمام محكمة المظالم، وقادرة على عزله بواسطتها عند مخالفته للأحكام الشرعية التي تستوجب العزل، فالسلطان في الدولة الإسلامية للأمة أي للبشر ولكن السيادة فيها للشرع. فالكل حاكم ومحكوم خاضع للشرع. لأنهم كلهم مخلوقون؛ فلا معصومية ولا حصانة لأي أحد منهم، وكلهم سواسية كأسنان المشط أمام سيادة الشرع.

الجزء الثالث

وبعد أن بحثنا موضوع فصل السلطات بشكل واقعي مجرد لنناقش فيه أصحاب الفكر العلماني والديمقراطي والمنادين بالدولة المدنية وفصل السلطات، وبعد أن تعرضنا في الجزء الثاني إلى واقع الدولة الإسلامية، نريد في هذا الجزء الثالث أن نتناول مسألة ليست قليلة الأهمية، ألا وهي ما نلاحظه على المفكرين والمشرعين الغربيين قديماً وحديثاً وهم يتناولون موضوع نظام الحكم، حيث نراهم لا يلتفتون إلى نظام الحكم في الإسلام قطعاً. فنراهم يتجاهلون تجاهلاً تاماً حتى يظن البعض أنه لا يوجد نظام حكم في الإسلام، فلا يقومون بدراسته وبحثه بصورة مجردة. وما يقوم به المستشرقون لا يعد دراسة ولا بحثاً، وإنما يقومون بكتابات مغرضة خدمة للحروب الاستعمارية التي يشنها الغرب

أولهما: إنهم كانوا يعتبرون الإسلام عدواً لهم فاتخذوه عدواً حقاً، فكانت مواقفهم تجاهه مواقف عدائية؛ ولذلك لم يلتفتوا إلى نظام الحكم في الإسلام، ولم يكلفوا أنفسهم بالبحث فيه ولو على سبيل أخذ المعلومات السابقة أو على سبيل حب الاطلاع. وقد أدركوا أن الإسلام يخالف وجهة نظرهم مخالفة تامة، ويتناقض مع حضارتهم تناقضاً تاماً، فلا يوجد وجه شبه بين الإسلام وبين ما هم عليه. ومثل ذلك لم يدركه كثير من المسلمين في هذا العصر؛ بأن وجهة نظر الغرب هي على النقيض من وجهة نظرهم، وحضارته وثقافته تتناقض مع حضارتهم وثقافتهم تناقضاً تاماً؛ وذلك حتى يكونوا محصنين ضد ما يأتيهم من الغرب ولا يلتفتوا إلى نظمه وتشريعاته، سواء نظام الحكم

أم غيره من النظم، كما فعل المسلمون الأوائل الذين لم يلتفتوا إلى نظم الحكم لدى الأمم الأخرى ولا إلى تشريعاتهم ولم يترجموها. مع العلم أنهم ترجموا علومهم ليستفيدوا منها؛ لأنهم أدركوا أنها ليست لها علاقة بوجهة النظر عن الحياة، وليست لها علاقة بالحضارة والثقافة. فالعلم عالمي لا يستند إلى عقيدة معينة، تماماً كما أدرك ذلك الغربيون بأن العلم عالمي، فأخذوا العلوم من المسلمين وبنوا عليها وطوروها وتقدموا على أساسها، بل تبنا طريقة البحث العلمي التي اكتشفها المسلمون. وقد ترجم المسلمون فلسفات الآخرين للرد على قضايا فكرية تمر في فلسفاتهم، وقد أثرت أمام المسلمين، فاضطر المسلمون لدراساتها للرد عليها وإعطاء رأي الإسلام فيها، ولكنهم لم يترجموا نظم حكم تلك الأمم ولا تشريعاتهم.

تلائم مبدئهم وواقعهم.

بينما نرى المسلمين منذ بدء الغزو الغربي لهم فكراً وسياسياً وعسكرياً واحتلاله لبلادهم يأخذون كل شيء من الغرب. وكل ذلك بسبب الضعف الفكري الذي طرأ على أذهان المسلمين من جراء عوامل عديدة، وقد بهرهم تقدم الغرب مادياً فتأثروا بفكره وبنظمه. فلم يلتزموا بوجهة النظر التي لديهم، ولم يعودوا يدركون مدى التناقض بين وجهة نظرهم ووجهة نظر الغرب؛ ولذلك لم يتخذوه عدواً فكرياً وسياسياً وحضارياً كما اتخذوه عدواً عسكرياً محتلاً. فرفضوا احتلاله لبلادهم وقاوموه ولكنهم لم يرفضوا فكره ونظمه وثقافته وحضارته. فالحشوات التي غشت على فهم المسلمين لإسلامهم جعلهم يسيئون فهمه ويتأثرون بالفكر الغربي، ولم يدركوا سر تقدم الغرب المادي وسر تأخرهم المادي، مع العلم أن الغرب كان متأخراً عنهم

وثانيهما: اتخاذ الغربيين فكرة فصل الدين عن الحياة عقيدة لهم، وقاعدة فكرية يبنون عليها كافة أفكارهم، فرفضوا كل دين وكل فكر يمتُّ إلى الدين كردة فعل على ما كان عندهم من واقع الدولة الدينية، فقاوسوا الإسلام على النصرانية. فلم يعنوا أنفسهم ببحث نظام الحكم في الإسلام ليكتشفوا أنه بعيد عن الدولة الدينية في مفهومهم والتي تعني الاستبداد الديني. فاتجهوا

الأديان الموجودة في بلادها، وكل ذلك بسبب الحقد الذي يُكْنُهُ له وقد اتخذهُ عدواً له، واعتبر الغربيون أن التاريخ انتهى بانتصار الرأسمالية بكل أفكارها ونظمها، ولا يوجد بعدها مبدأ سيسود في الأرض.

فقبول حركات تعتبر إسلامية بأفكار الرأسمالية من ديمقراطية ودولة مدنية وحرّيات عامة وبفكرة فصل السلطات وغير ذلك من الأفكار والنظم السياسية الغربية، وبعد قيام الثورات التي تفجرت في وجه هذه الأنظمة التي تستند إلى الفكر الغربي الرأسمالي، لهو دليل على أن التأثير بالغرب وبوجهة نظره وبأفكاره ونظمه ما زال موجوداً لدى الكثير من الناس خاصتهم وعامتهم. فلو لم يكن ذاك التأثير موجوداً لرفضوا تلك الأفكار والنظم جملة وتفصيلاً، وقد سببت لهم المآسي الكبيرة وعمتهم البلوى من جرائمها منذ أن أدخلها الغرب عليهم، ولو لم يكن الأمر كذلك لأصروا على إقامة نظام الإسلام كما أقامه رسولهم ﷺ ومن بعده الخلفاء الراشدون المهديون. بالرغم من أنه قد تولدت لديهم فتنة بأن الإسلام هو الحل ولكن لعدم بلورتهم لأفكاره وعدم وعيهم التام عليها وخاصة الأفكار التي تتعلق بالحكم وبالسياسة والاقتصاد بجانب ضعف الإرادة لدى القائمين على

وكانوا هم متقدمين عليه، بل لم يكن عند الغربيين أي تقدم، وهم يسمون عصورهم بالعصور الوسطى المظلمة والتي كانت مضيئة لدى المسلمين. فعندما صار الحال لدى المسلمين على هذا الشكل خضعوا للغرب ولفكره ولنظمه، فأخذوا النظام الجمهوري والديمقراطي، ونادوا بالدولة المدنية وبالحرّيات العامة من دون إدراك لديهم أن ذلك كله يخالف الإسلام ونظمه. بل تجاوز البعض الحد بأن قال بأن ما عند الغرب يوافق الإسلام، أو أنه في الأصل هو فكرنا، وأنه بضاعتنا رُدَّت إلينا. مع العلم أن الغرب يسخر من هذه الأقوال ومن أصحابها، ويتعجب كيف أصبح هؤلاء أسرى لفكره الغربي ومنضبعين به، بل هو يتعجب كيف نجح في ذلك في أمة عظيمة لديها دولة عظمى سادت العالم مدة لم تسدها أية دولة في العالم عبر التاريخ وتؤمن بمبدئها وتتمسك به؟! فيُعدُّ ذلك من انتصاراته الكبرى على الإسلام، فراح يعتبره فكراً رجعياً ليس له علاقة بالسياسة وبالفكر التنويري، بل صوّره على أنه يحجر على العقول، فيسخر منه ويستهزئ به بأشكال متعددة، وقيسه على النصرانية، بل إنه يحترم النصرانية كدين روحي أكثر مما يحترم الإسلام، وبعض الدول الغربية لا تعترف به رسمياً كأحد

يطبقها عليهم أثناء استعمارهم المباشر لهم! فلم يتغير حالهم بعد خروج المستعمر بل أصبح المستعمر يديرهم بواسطة هذه الأنظمة التي أقامها. فالدساتير التي وضعها المستعمر أثناء الاستعمار بقيت بعد خروجه، والآن يعملون على إبقائها بعد الثورة بعد إجراء عمليات تجميلية عليها.

ومن جانب آخر فإن الشعوب الغربية قد سئمت أنظمتها الرأسمالية وذاقت الويلات منها، وهي تعيش في ضنك من العيش وتبحث عن بديل، وقد بدأت تتملل من جديد. فكان الأحرى بالمسلمين التأثيرين أن يفكروا في هذه الظاهرة ويعملوا على أن يكونوا محررين ومخلصين لتلك الشعوب بعدما تأثرت هذه الشعوب بثوراتهم فارادت تقليدها، ولكنها لم تتجح حتى الآن. وقد قامت الشعوب الغربية ضد نظمها سابقاً فتطلعت إلى الاشتراكية كمخلص لها، وقد حاربت الدول الغربية الفكر الاشتراكي بكل الوسائل، ومن أخبتها تبنيتها لتشريعات اشتراكية، والسماح بتأسيس أحزاب اشتراكية لا تتعارض مع المبدأ الرأسمالي، وتصل إلى الحكم وتصدر تشريعات اشتراكية تعتبر ترقيعات في ظل المبدأ الرأسمالي، وقد عبر عنها باشتراكية الدولة، مع العلم

تلك الحركات، فلا يجدون لديهم القدرة على التحدي وعلى تطبيق الإسلام والإصرار عليه مهما بلغت التضحيات، ولعدم وعيهم السياسي التام حيث يقعون في فخاخ الدول الغربية ويتخوفون من أنها سوف لا تسمح لهم بتطبيق الإسلام وسوف تجهز على بلادهم إذا ما فعلوا ذلك، ويشعرون بأنه ليست لديهم القدرة على ردهم والتصدي لهم، كل ذلك عرقل إقامة نظام الحكم في الإسلام حتى الآن. مع العلم أن الأفكار والنظم الغربية التي ينادون بتطبيقها بعد الثورة هي بالأصل قائمة في بلادهم ومطبقة عليهم منذ سقوط الخلافة. وقد شاهدوا بل عايشوا فساد تلك الأفكار والنظم الغربية واصطلوا بنارها قرناً من الزمان، فالحقهم الظلم والجور وأصابهم الفقر بسببها. فكيف يقبلون بها مرة ثانية بعدما ثاروا عليها؟ فيظهر أن تلميع الغرب لها من جديد، وإغراء البعض بالمناصب، والاستعجال بقطف شيء ما من ثمار الثورة من إعادة الكرامة وتنفس رائحة الانعتاق من الظلم والاستبداد جعل البعض يغتر بذلك فيقبل بإعادة النظام السابق من جديد بصورة ملمعة وبوجوه جديدة. كما حصل تماماً بعدما انعتق الناس من نير المستعمر وخرجت جيوشه من بلادهم فأخذوا نظمه التي كان

أن الاشتراكية المستندة إلى الفكر الماركسي وصلت إلى الحكم في روسيا والصين وغيرهما من البلدان التي اتبعتهما، ولكنها فشلت وسقطت فلم يعد لها وجود سوى اسمها والأحزاب الحاملة لاسمها. فالغربيون حتى الآن لا يتطلعون إلى الإسلام كنظام للحياة يمكن أن يأخذوا به ليحل محل المبدأ الرأسمالي مع أنهم في حاجة ماسة إلى نظام حياة ينقذهم. فما زال الغرب ينظر إلى الإسلام على أنه مجرد دين كهنوتي، وليس على اعتبار أنه دين فيه دولة ونظام حياة كما هي حقيقته. وأغلب الحركات الإسلامية من أحزاب وجمعيات وهيئات ومؤسسات لا تعرض الإسلام على الغرب بهذه الصورة، بل تتوجس من عرضه عليه بهذه الصورة، ثم هي متأثرة بالفكر الغربي فلا تستطيع أن تجيب على كثير من الأسئلة، بل تظهر نفسها بأنها تقبل بأفكار الغرب، ولا تعرض إلا الجانب الروحي والخلقي من الإسلام. وبجانب ذلك فإنه لا توجد دولة في العالم الإسلامي تكون نموذجاً لتطبيقه ولحملة للعالم، وتلفت نظر الغربيين بشكل جاد إليه، أي إلى الإسلام، على اعتباره نظاماً شاملاً للحياة. بل بقيت النظرة العدائية السابقة لدى الغربيين عن الإسلام مهيمنة على

أذهانهم. وقد التفتت الشعوب الغربية إلى الثورات العربية وتابعتها البعض باهتمام، ولكن وسائل إعلامهم التي تملكها الدولة ويملكها أصحاب رؤوس الأموال الذين يملكون المليارات ويحرمون شعوبهم منها عملت على عدم إبراز تلك الثورات أو تلميعها، ولم تعمل على التركيز عليها خوفاً من أن تنتقل العدوى إلى بلادهم وشعوبهم، ولم يقيم مفكرون منهم بدراساتها وعرضها عليهم، إلا أن بعض أخبارها لامست أسماعهم فحاولوا تقليدها وقاموا ببعض من مظاهرها كاحتجاجات وول ستريت وغيرها في أمريكا وأوروبا، ولكنها لم تتضح، والثورات العربية لم تطرح بديلاً حتى تلفت نظر الغربيين، بل جرى التحايل عليها بإعادة النظام القائم بثوب جديد، وهو النظام الذي ثاروا عليه وأرادوا إسقاطه، وهو النظام الغربي الرأسمالي نفسه الذي أقامه المستعمر منذ استعمار له بلاد المسلمين وهدمه لنظام حكمهم نظام الخلافة. فقبل من ركبوا على أكتاف الثائرين بهذا النظام على شرط أن يتوظفوا فيه رؤساء ووزراء ونواباً، فأقسموا الأيمان المغلفة على أن يكونوا مخلصين في المحافظة على النظام القديم الفاشل، وأشهدوا الله على الإخلاص لنظام الكفر من

محلّه بعد مرور فترة قصيرة على البدء بتطبيقه. وقد تعرض للانهايار عدة مرات ولم ينقذه سوى مثل هذا التحايل، وهو قبول ترقيعات من غير جنسه في لباسه، ومن ثم يعمل مع الزمن على إزالتها إذا رأى أنها لم تعد صالحة له.

ولذلك كان أخطر شيء على الإسلام أن تؤخذ منه أفكار وتشريعات ويعمل على تطبيقها في ظل النظام الرأسمالي القائم لتكون ترقيعات فيه تديم عمر النظام الرأسمالي، مع جعل المسلمين يوافقون على بقائه فوق رؤوسهم، ويحافظون عليه بجعلهم يتبنون أفكاره من دولة مدنية ديمقراطية أو علمانية، ومن فكرة فصل السلطات وغير ذلك من الأفكار والنظم، وعلى الأخص منها تلك التي تتعلق بالحكم وبالسياسة والاقتصاد. فاذا لم تضرب تلك الأفكار كلها وتنقض نقضاً تاماً وأن يميز بينها وبين الإسلام، وما لم يُدعَ إلى تطبيق الإسلام تطبيقاً كاملاً وتاماً في جميع نواحي الحياة مستنداً إلى عقيدته ووجهة نظره في الحياة وبعيداً عن النظم الأخرى فلا يمكن أن يكتب النجاح للعاملين على تطبيقه، ولن يكون مثلاً للشعوب الأخرى التي تتعطش لنظام جديد ينقذها مما هي فيه، ويحررها من ربكة النظام الرأسمالي الاستبدادي. وعلى الله قصد السبيل. □

جمهورية وديمقراطية ودولة مدنية وفصل سلطات. فكيف يُشهدون الله على أن يخلصوا لنظام ما أنزل الله به من سلطان، يخالف بل يعادي النظام الذي أنزله الله، ويقسموا الأيمان المغلفة على ذلك؟! فالثورات العربية حتى الآن لم تتجح في الإتيان بنظام بديل جديد حتى تلفت نظر الشعوب الغربية التي تبحث عن نظام بديل. وأكثر ما سيجري من تغيير هو وضع بعض المواد التي تظهر أن لها علاقة بالإسلام في الدساتير، وأن يجري سن بعض القوانين باعتبارها أنها غير مخالفة للشريعة الإسلامية، وأن تصل بعض الأحزاب التي تعتبر إسلامية إلى الحكم في ظل النظام الرأسمالي القائم، فتتطلي هذه الحيلة على الشعوب الإسلامية كما فعل الغربيون تماماً مع الاشتراكية والاشتراكيين وتحايلوا عليهم. وبهذا الشكل تظهر ترقيعات إسلامية في الثوب الرأسمالي كما ظهرت الترقيعات الاشتراكية في الثوب الرأسمالي. فالدول الغربية تتقن فن التحايل على شعوبها وعلى شعوب العالم كله، وهذا هو سر بقاء النظام الرأسمالي حتى الآن، وإلا كان من الطبيعي أن يسقط من أول أيامه في بداية القرن التاسع عشر عند ظهور وحشيته وجشعه وظلمه، خاصة بعد أن بدأت الأفكار الاشتراكية بالحلول

أخبار المسلمين في العالم

السلطات الروسية تعتقل ٦ أعضاء من حزب التحرير

أعلنت وزارة الداخلية الروسية في بيان صدر عنها أن: «أفراد الهيئة العامة لمكافحة التطرف التابعة للوزارة أجروا بالتعاون مع جهاز الأمن الفيدرالي الروسي يوم الاثنين ٢٠١٢/١١/١٢م تفكيك خلية للمنظمة الدينية «حزب التحرير الإسلامي» المحظورة من قبل المحكمة العليا في روسيا باعتبارها منظمة إرهابية، بعد اعتقال ٦ من أعضاء المنظمة كانوا يعملون على تجنيد أعضاء جدد في مساجد موسكو، وبعد تفتيش أماكن إقامتهم، حيث عثر على تسع قنابل يدوية وأسلحة وذخائر إضافة إلى مطبوعات ذات توجه متطرف، وأخرى عن كيفية تجنيد أعضاء جدد»، وأبدى حزب التحرير استنكاره لهذا الزعم قائلاً «إن هذا العثور الذي زعموه للقنابل والأسلحة هو افتراء وإفك، هم أول من يعلم أنه كذب مفضوح، إلا إذا كانت الكتب الإسلامية هي السلاح الذي زعموا أنهم عثروا عليه!..» □

كيسنجر: لا مستقبل لـ (إسرائيل) في المنطقة

في مقال نشرته جريدة «نيويورك بوست» للكاتبة «سيندي آدمز»، كتبت نقلاً عن مصدر سمع من هنري كيسنجر -وزير خارجية أمريكا الأسبق- قوله إنه «بعد عشر سنوات لن يكون هناك إسرائيل». وقد اختلف المفسرون لقول كيسنجر، فمن قائل إنه ينشر الرعب خوفاً على اليهود في «إسرائيل» من سلاح إيران، أو خوفاً من مرشح ديمقراطي هو أوباما لا يكون وفيّاً لهم كما يجب، أو تحذير من خطر زيادة عدد الفلسطينيين، أو من صلف الزعامات الصهيونية التي تقود (إسرائيل) نحو حتفها. **الوحي:** بل من دولة الخلافة الإسلامية القادمة قريباً بعون الله تعالى. □

أجهزة الاستخبارات الغربية نشطة في سوريا

ذكرت صحيفة «لو فيجارو» الفرنسية أن مستشارين عسكريين فرنسيين اجتمعوا مع ثوار سوريين داخل سورية في الأسابيع الأخيرة بهدف التعرف على الأشخاص الذين سوف يتسلمون إمدادات محتملة من الأسلحة. ونقلت الصحيفة عن قيادي بالمعارضة السورية لم تكشف عن هويته قوله إن عملاء فرنسيين أجروا محادثات مباشرة مع زعيم الجيش السوري الحر «في منطقة بين دمشق ولبنان». كما نقل عن المصدر قوله إن عملاء أميركيين وبريطانيين عقدوا أيضاً اجتماعات على الأراضي السورية مع الثوار الذين يقاتلون نظام الرئيس بشار الأسد. وقال زعيم المعارضة للصحيفة «يريد الخبراء الفرنسيون معرفة من يفعل ماذا». ورغبوا أيضاً في تحديد «القدرة العملية لكل جماعة» و«انتماءاتها السياسية». كما أشارت فرنسا أيضاً إلى أن أوروبا يتعين أن تسمح بإمداد الثوار بـ «أسلحة دفاعية» فور تحديد هوية المقاتلين بشكل صحيح. وتتخذ دول غربية أخرى توجهاً أكثر حذراً تجاه الثوار حيث تخشى من أن يقوم الإسلاميون بتهميش غيرهم داخل القوات غير النظامية. □

السفير الأميركي في دمشق: لا حل عسكرياً في سوريا، وعلى الشعب أن يخفض سقف مطالبه

نقل المعارض السوري معين البطيين من أروقة اجتماعات الدوحة التي أنجبت الائتلاف الوطني، أن لقاء جمعه ومعارضين آخرين مع روبرت فورд السفير الأميركي في دمشق ومساعدة وزيرة الخارجية الأميركية تحدث فيه فورд بصراحة عن الائتلاف الوطني، ومما ذكره لهم، بأنه لن يكون هناك دعم عسكري للشوار، ولن يكون هناك حظر جوي، وأن على المعارضة أن تؤثر على الشعب حتى يخفض سقف مطالبه؛ لأن الحل لن يكون عسكرياً في سوريا وأنه لا يوجد سوى حل سياسي للأزمة الدائرة. □

هيثم المالح: عمر سليمان قتل بتفجير دمشق

كشف المعارض السوري البارز هيثم المالح رئيس مجلس أمناء الائتلاف الوطني السوري المعارض أن رئيس الاستخبارات المصرية السابق عمر سليمان كان موجوداً بالفعل في التفجير الذي استهدف اجتماع الخلية الأمنية (خلية إدارة الأزمة) الذي انعقد بمقر مجلس الأمن القومي السوري في حي الروضة بدمشق في يوليو/تموز الماضي. وأكد المالح بحسب ما نقلت الجزيرة نت أن سليمان كان موجوداً بتكليف مباشر من حاكم دبي محمد بن راشد آل مكتوم لإيجاد حل ملف امتلاك سوريا أسلحة كيميائية، ووفقاً لروايته فإنه يملك الأدلة الدامغة على صدق ما يقول، وإن لديه شهود عيان، مكذباً التصريحات الرسمية والمخابراتية التي نفت هذا الأمر جملة وتفصيلاً. وكشف المالح أيضاً أن صورة سليمان التي نشرت عقب الإعلان عن وفاته رسمياً على بعض مواقع الإنترنت والتي أظهرت جثته مشوهة جراء التفجير «هي صحيحة مائة بالمائة». □

المعارضة السورية تنتخب رئيساً لقيادة عسكرية موحدة جديدة

انتخبت جماعات المعارضة السورية العميد سليم إدريس، وهو ضابط سابق انشق عن جيش نظام الأسد لرئاسة القيادة العسكرية الموحدة الجديدة التي يغلب عليها الإسلاميون. وانتخب ٣٠ عضواً عسكرياً ومدنياً في القيادة المشتركة إدريس - الذي كانت محافظته حمص مسقط رأسه في صدارة الانتفاضة السورية - بعد محادثات حضرها مسؤولون أمنيون عرب وغربيون في مدينة أنطاليا التركية. ونقلت وكالة رويترز للأنباء عن أحد المصادر ممن حضروا الاجتماع أن القيادة العسكرية عيّنت القياديين الإسلاميين عبد الباسط طويل من محافظة إدلب الشمالية وعبد القادر صالح من محافظة حلب المجاورة نائبين لإدريس. وتضم القيادة الموحدة كثيرين على صلة بجماعة الإخوان المسلمين والسلفيين. واستبعدت القيادة الضباط

أخبار المسلمين في العالم

الأعلى رتبة بين المنشقين عن جيش الأسد. ويعكس تشكيل القيادة القوة المتنامية للمقاتلين الإسلاميين على الأرض، ويشبه تشكيل ائتلاف القيادة المدنية للمعارضة الذي تأسس برعاية عربية وغربية في قطر الشهر الماضي. ولم يشارك الأسد والشيخ في اجتماع أنطاليا. كما استبعد أيضا اللواء حسين حاج علي أعلى الضباط رتبة بين المنشقين عن الجيش السوري. □

بحث التدخل العسكري الغربي في سوريا بذريعة منع استخدام السلاح الكيميائي

جدد وزير الخارجية الفرنسي القول إن بلاده تلتزم موقفاً «متشدداً للغاية» إزاء موضوع الكيماوي السوري، وأنه في حال تأكدت المعلومات الأميركية التي تفيد بتجهيز النظام السوري قنابل كيماوية سامة لإلقائها على قوى المعارضة، فإن ذلك «يستدعي رداً فورياً» من الأسرة الدولية. ولدى سؤاله عن المقصود بتعبير الأسرة الدولية، قال فاييوس إن ذلك يعني الأمم المتحدة، الحلف الأطلسي أو «دولاً يمكن أن ترد بشكل انفرادي» من غير أن يحدد هويتها أو أن يقول ما إذا كانت فرنسا من بينها. وليس سراً، كما تقول مصادر فرنسية دفاعية، أن مجموعة من الخطط العسكرية تتم دراستها منذ عدة أشهر للرد على السيناريوهات الكيماوية في سوريا؛ إن في إطار الحلف الأطلسي أو في إطار مجموعة من الدول تتشكل لهذا الغرض وتقرر العمل معاً أو حتى من طرف دول بصفة فردية. كما كشف تقرير صحيفة «لوبوان» (le point) الفرنسية، «أن كل شيء بات جاهزاً بالنسبة للقوات الفرنسية الخاصة لتنفيذ عمليات داخل سوريا بهدف الاستيلاء على مخزون المواد الكيميائية». وأوضح أن الفرنسيين يحضرون، بتكتم شديد، للتدخل عسكرياً في سوريا. □

دمشق تواجه خطر التدمير الشامل

نشرت صحيفة الديلي تلغراف مقالاً لروث شيرلوك مراسلة الصحيفة في بيروت قائلة إن «دمشق تواجه خطر التدمير الشامل». وإن المعارضة السورية المسلحة تستعد لحملة «ساعة الصفر» التي يخططون فيها لدخول دمشق، مما يزيد من احتمال تدمير دمشق بصورة تامة في الشهور المقبلة. وتضيف إنه بينما تتقاتل القوات الحكومية مع المعارضة المسلحة على مشارف دمشق، قال محلل في دمشق للتغراف إن القتال سيهزم طموحات الجانبين. وقال بيتر هارليغ وهو مدير مشروع برنامج الشرق الأوسط في «مجموعة الأزمة الدولية» للصحيفة «دمشق قد تتعرض لدمار تام. النظام متحصن في بعض مناطق دمشق، والمعارضة السياسية غير قادرة على تقديم صورة للمستقبل أو للخروج من الأزمة». □

جسر جوي عراقي يتيح لإيران تزويد النظام السوري بالسلح

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن جسراً جويّاً أقيم فوق الأراضي العراقية يتيح للإيرانيين تزويد نظام الرئيس السوري بشار الأسد بالسلح. وأضافت أن السلح الذي يتسلمه النظام السوري يشمل قذائف وصواريخ مضادة للدبابات وقذائف هاون وقنابل يدوية. وأكدت الصحيفة أن إيران تتابع من كُتب التطورات في سوريا، حليفها العربي. □

الزيات يحذر الغرب من انفلات زمام الأمور في سوريا

حذر الخبير العسكري المصري صفوت الزيات من خلال لقاء له على قناة الجزيرة القطرية أن الوقت ليس لصالح الغرب، وأن ذريعتيه بعدم إمداد الثوار بالسلح خوفاً من وصوله إلى الجماعات الإسلامية لم تعد مجدية، وأن الوقت يمضي بسرعة إن لم يتدخل الآن، هذا إن لم يكن قد فات الوقت فعلاً. فهذه الجماعات تكسب الصراع مع النظام، وهي تتقدم كل يوم فيما النظام ينهار، وأنه لو سقط النظام دون دعم الغرب ورعايته فلن يكون حينئذٍ لأحد فضل على تلك الجماعات، وبالتالي ستععدم إمكانية التأثير عليها. □

نيويورك تايمز: الأسد يتعرض لانتكاسات

نقلت صحيفة نيويورك تايمز الأميركية أن القتال الشرس الدائر في ساحات المعارك بسوريا والانتكاسات التي تتعرض لها السلطة الحاكمة على الصعيد الدبلوماسي، كل ذلك ساهم في زيادة الضغوط على حكومة دمشق، في وقت برزت فيه مؤشرات على اندلاع معارك من أجل السيطرة على العاصمة. ونقلت الصحيفة عن مسؤول في تركيا القول إن روسيا وافقت على استشراف نهج دبلوماسي جديد للبحث عن طرق لإقناع الرئيس بشار الأسد للتنازل عن السلطة. وأضافت الصحيفة أن متحدثاً بارزاً باسم وزارة الخارجية السورية قد انشق عن النظام، في إشارة إلى جهاد المقدسي الذي ظل يدلي طوال أشهر الثورة بتصريحات نيابة عن حكومة دمشق. وتحدث مسؤول روسي كبير للمرة الأولى بالتفصيل عن احتمال إجلاء مواطني بلده المقيمين في سوريا. ونسبت الصحيفة الأميركية الواسعة الانتشار إلى محلل سياسي روسي «على تواصل مع وزارة الخارجية»، القول إن من أوفدتهم القيادة الروسية إلى دمشق واتصلوا بالأسد قبل أسبوعين وصفوه بأنه رجل فقد أي أمل بالنصر أو الهرب. وقال فيودور لوكيانوف -محرر إحدى النشرات عن الشؤون الخارجية الروسية- إن «ثمة نزعة تتنابه بأنه سوف يُقتل على كل حال». □

أميركا تدرس إدراج جبهة النصرة المعارضة في سوريا في «اللائحة السوداء» للمنظمات «الإرهابية»

قال مسؤولون أميركيون إن الولايات المتحدة تدرس إدراج جماعة سورية إسلامية متشددة بالمعارضة المسلحة في قائمة الجماعات الإرهابية للاشتباه بأن لها روابط مع تنظيم القاعدة وذلك قبل اجتماع دولي بشأن مساعدة المعارضة السورية. وأكد مسؤولون أميركيون أن جبهة النصرة - وهي جماعة مؤثرة في ميادين القتال تنادي بإقامة دولة إسلامية في سوريا - وضعت قيد المراجعة تمهيداً لإدراجها في القائمة السوداء للمنظمات الإرهابية الأجنبية. وأكد مسؤولون أميركيون قلقهم من النفوذ المتزايد للعناصر «المتطرفة» في الحرب الأهلية السورية الدامية، وسيمثل إدراج جبهة النصرة رسمياً في هذه القائمة محاولة رمزية لتهميشها كلاعب في المستقبل السياسي لسوريا. □

الائتلاف الوطني السوري: لا مانع من نشر قوة دولية لحفظ السلام في سوريا بعد الأسد

رداً على سؤال بشأن تصريحات الوسيط الدولي الأخضر الإبراهيمي بأن أي وقف لإطلاق النار لا يمكن أن يصمد إلا إذا أشرفت عليه بعثة لحفظ السلام، قال المتحدث باسم الائتلاف وليد البني إن المعارضة قد تقبل نشر مثل هذه القوة إذا تخلص الأسد عن السلطة أولاً. وتتسم قضية قوات حفظ السلام بحساسية بالغة. ويخشى الكثيرون في المعارضة من أن يؤدي ذلك إلى انقسام البلاد على أساس العرق والدين، ويوفر ملاذاً آمناً لأنصار الأسد في منطقة قريبة من البحر المتوسط حيث يعيش الكثير من أبناء طائفته العلوية التي تمثل أقلية. واعتبر الموفد الدولي الأخضر الإبراهيمي أن «سوريا جديدة» ستبثق من النزاع المستمر بين نظام الرئيس بشار الأسد والمعارضة المسلحة، ملمحاً إلى أن على الرئيس السوري التنحي في نهاية المطاف. وكان الإبراهيمي يتحدث إلى الصحافيين بعد لقائه الأعضاء الـ ١٥ في مجلس الأمن الدولي. □

تونس والدوحة توقعان اتفاقية لإحاق عسكريين تونسيين بالقوات المسلحة القطرية

أعلنت وزارة الدفاع التونسية أن تونس وقطر وقعتا في الدوحة «مشروع بروتوكول تنفيذي يتعلق بتنظيم إعارة عسكريين تونسيين وإحاقهم بالقوات المسلحة القطرية». وقالت الوزارة بحسب وكالة الأنباء التونسية أن تونس أرسلت «لأول مرة مجموعة من العسكريين التونسيين للمشاركة في تمرين (مناورات)

الصقر الجارح بدولة قطر»، الذي تنظمه الدوحة منذ ٥ سنوات وتشارك فيه دول عربية وأجنبية. وأضافت الوكالة أن وزير الدفاع التونسي الذي يزور قطر حالياً بدعوة رسمية من حمد علي العطية، أجرى محادثات لم تكشف عن مضمونها مع ولي العهد القطري تميم بن حمد آل ثاني. وذكرت أن الوزير الذي كان مرفوقاً بالجنرال رشيد عمار قائد أركان الجيش التونسي، دشن بمقر سفارة تونس بالدوحة «الدائرة العسكرية» التونسية التي تم تركيزها منذ مارس (آذار) ٢٠١٢م.

الغارديان: ثلاثة أسباب لهجوم (إسرائيل) على غزة

اعتبرت صحيفة ذي غارديان أن ثمة ثلاثة عوامل رئيسية كانت تقف وراء التصعيد (الإسرائيلي) على غزة الذي أسفر عن مقتل القائد الميداني أحمد الجعبري، وقالت إن أخطر تلك العوامل اختبار مصر. وأوضحت أن أقل تلك العوامل إقناعاً الحاجة إلى وقف الصواريخ الفلسطينية على جنوب (إسرائيل)، مشيرة إلى أن عمليات تفاوض بشأن هدنة كانت تجري بين مصر وحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بوساطة مصرية قبيل الهجوم الذي أسفر عن مقتل الجعبري. والعامل الثاني في تقدير الغارديان هو الانتخابات (الإسرائيلية) العامة مطلع العام المقبل، مشيرة إلى أن الحروب (الإسرائيلية) على لبنان عام ١٩٩٦م وغزة ٢٠٠٨م و٢٠٠٩م وقعت قبيل الانتخابات رغم أن العمل العسكري تحول إلى هزيمة انتحائية. ووصفت الصحيفة العامل الثالث بالأخطر لأنه لا يختبر حماس أو يحقق الردع للمسلحين في غزة، بل يختبر مصر، ولا سيما أن التشكيك الإقليمية هذه الأيام قد تغيرت.

الشيخ الأسير يشرع في تشكيل تنظيم مسلح في لبنان

كشفت مصادر لوكالة «الأناضول» للأنباء أن «إمام مسجد بلال بن رباح أحمد الأسير سيعلن قريباً عن «تشكيل تنظيم مسلح في مدينة صيدا». وأضافت الوكالة أن «الأسير طلب ما بين ألفي وثلاثة آلاف شاب من «أهل السنة» ليجندهم ويدربهم على حمل السلاح ويضمهم إلى تنظيمه الجديد». وأكد أحد الشباب المنتسب للتنظيم في حديث «للأناضول» أن «عددًا من شباب العاصمة اللبنانية بيروت وقعوا عقوداً مع الأسير للانضمام للتنظيم». وأضاف أن «هذه العقود تتضمن السفر والغياب عن المنزل لمدة ٣ أشهر «من دون أن يحدد وجهة السفر» مقابل رواتب شهرية «مغرية».

وكشف عن «توجه الدفعة الأولى من شباب بيروت الى مسجد بلال بن رباح في صيدا الذي تحول، بحسب قوله، إلى مركز عام للشباب يضم كل ما يحتاجونه في النهار والليل».

أخبار المسلمين في العالم

باريس في طليعة الدول المصدرة للسلاح

سجلت فرنسا ما قيمته ٦,٥ مليارات يورو من طلبات السلاح في ٢٠١١م، كما أعلن وزير الدفاع جان إيف لودريان أثناء عرضه وثيقة أمام لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في الجمعية الوطنية. ويمثل هذا الرقم زيادة بنسبة ٢٧٪ مقارنة بالـ ٥,١٢ مليارات يورو من قيمة الطلبات المسجلة في العام ٢٠١٠م. وبحسب التقرير، فإن هذه النتيجة تضع فرنسا «بين أول خمسة مصدري العالم». وبالنسبة للفترة ٢٠٠٦م-٢٠١١م، احتفظت فرنسا المرتبة وراء الولايات المتحدة التي حصلت على ٤٤٪ من حصص السوق، وروسيا التي حصلت على ١٤٪، وبريطانيا على ١١٪، قبل (إسرائيل) التي حصلت على ٥,٥٪. أما الدولتان الكبيران الآخرين في التصدير فهما ألمانيا وإيطاليا. وأشار الوزير الفرنسي إلى أهمية صادرات الأسلحة بالنسبة إلى الصناعة الفرنسية. وأوضح أن قطاع الدفاع يمثل ١٦٥ ألف وظيفة في فرنسا، ويحقق سنوياً رقم معاملات بقيمة ١٦ مليار يورو. وبسبب تخفيض موازنة الدفاع الوطني، فإن «الصادرات تسهم في إبقاء فرنسا قاعدة صناعية وتكنولوجية للدفاع الديناميكي الذي هو شرط لاستقلاليتها الاستراتيجية».

«الهاوية المالية» السيناريو الأسوأ للولايات المتحدة

يبدو أن أعضاء الكونغرس مصممين على منع الاقتصاد الأميركي من السقوط في «الهاوية المالية» التي ستثير كارثة جديدة لن تقتصر على الولايات المتحدة بل ستعكس على العالم بأسره. ويشير تعبير «الهاوية المالية» إلى برنامج زيادات ضريبية واقتطاعات في النفقات العامة سيدخل حيز التنفيذ تلقائياً اعتباراً من مطلع كانون الثاني/يناير ما لم يتم التوصل إلى اتفاق بين الرئيس باراك أوباما وأعضاء الكونغرس الجمهوريين والديموقراطيين من أجل تخفيض العجز في الميزانية. وفي هذه الحالة فإن نفقات الدولة الفدرالية للسنة المالية ٢٠١٣م التي بدأت في الأول من تشرين الأول/أكتوبر ستخفض تلقائياً بمقدار ١٠٩ مليارات دولار. وبالتالي ستطاول الزيادات الضريبية جميع شرائح المواطنين. ويخشى خبراء الاقتصاد أن تعكس هذه الزيادة الحادة في الضرائب على استهلاك الأميركيين، وأن تؤدي بالتزامن مع التخفيضات الكبرى في النفقات العامة إلى انهيار الطلب الداخلي.

محاكمة قتلة عبد الفتاح يونس في ليبيا تحال مصطفى عبد الجليل

يواجه القضاء الليبي منذ ١٨ شهراً، صعوبة في كشف مسألة مقتل عبد الفتاح يونس في ظروف غامضة. وكان اللواء يونس آخر وزير للداخلية في عهد العقيد الراحل معمر القذافي، كما كان أعلى العسكريين رتبة ومرتبة، ينضم إلى ثورة السابع عشر من شباط/فبراير. وقد تولى يونس مهمة رئاسة الأركان ثم قتل في تموز/يوليو ٢٠١١م.

في ظروف غامضة، بعد أن تم استدعاؤه من الجبهة للتحقيق معه. وفي تطور لافت لأحداث القضية، أصدرت المحكمة العسكرية في مدينة بنغازي في السابع من تشرين الثاني/نوفمبر أمراً بإحالة مصطفى عبد الجليل إلى النيابة العسكرية للتحقيق معه. وكان مصطفى عبد الجليل آخر وزير للعدل في نظام القذافي، وذلك قبل أن ينشق عنه في الثورة ويتولى قيادة المرحلة التي أطاحت بنظام القذافي. وحملت الشهور الماضية سلسلة من الاغتيالات التي استهدفت عشرات من قيادات الشرطة والجيش من دون اعتقال الفاعلين، ما أثار تساؤلات ومخاوف من وجود مخطط للتخلص من قيادات هاتين المؤسستين وتمكيكهما. □

«واشنطن بوست» تزايد مفرع في معدلات البطالة والفقر في المملكة العربية السعودية

تحدث تقرير نشرته جريدة واشنطن بوست الأميركية عن فشل برامج الحكومة السعودية في توفير فرص العمل والحماية الاجتماعية في مواكبة التزايد الهائل لعدد السكان، الذي ارتفع من ٦ ملايين في ١٩٧٠م إلى ٢٨ مليون في وقتنا الحالي. وأشار التقرير «إن الدولة تخفي الفقر بشكل جيد، وإن النخبة لا ترى معاناة الفقراء، والناس جوعى». ويذكر التقرير أن معدل الفقر بين السعوديين في ارتفاع مستمر كما هو الحال مع نسبة البطالة بين الشباب، علماً أن أكثر من ثلثي السعوديين هم تحت سن الـ ٣٠، وحوالي ثلاثة أرباع السعوديين العاطلين عن العمل هم في العشرينات من عمرهم، وفقاً لإحصاءات الحكومة. ويستغرب التقرير هذه الأرقام المفرعة في بلد غني، حقق في العام الماضي إيرادات من صناعة النفط بلغت قيمتها ٣٠٠ مليار دولار. كما قدرت مجلة «فوربس»، حسب التقرير، ثروة الملك الشخصية بحوالي ١٨ مليار دولار، مما جعله ثالث أغنى ملك في العالم وراء حكام تايلاند وبروناي. □

قائد الحرس الجمهوري المصري: لن تكون أداة لقمع المتظاهرين

أعلن قائد قوات الحرس الجمهوري اللواء أركان حرب محمد زكي بأن تواجد قوات الحرس الجمهوري في محيط القصر الرئاسي بحي مصر الجديدة جاء بهدف الفصل مابين المؤيدين والمعارضين للرئيس، والحيولة دون حدوث أية إصابات أخرى، كما حدث سابقاً أن وجّه قائد الحرس الجمهوري رسالة إلى الشعب المصري قائلاً: «القوات المسلحة وعلى رأسها قوات الحرس الجمهوري، لن تكون أداة لقمع المتظاهرين، كما أنه لن يتم استخدام أي من أدوات القوة ضد أفراد الشعب المصري»... ودعا الجميع إلى التزام الهدوء إلى أن يوفق الشعب المصري في مبتغاه.. □

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الخطبة ألقاها أحد شباب حزب التحرير في سوريا (أبو عبيدة) في ٢٠١٢/١١/٣٠ في جامع المصلى في حي الكلاسة، وكان موضوع الخطبة: «الثقة بالله وبوعده وبنصره». وهي خطبة امتلأت باللهجة المخلصة، والأفكار الصادقة، وكانت كلماتها المستنيرة تستهدي بالعقيدة الإسلامية لتتير درب المسلمين المدلهمة من ظلم النظام السوري المجرم ورئيسه السفاح. ومما جاء فيها بعد حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه بما هو أهله، قال:

أما بعد، فيا حملة الإسلام وحراس العقيدة:	ونأمر بالسخط وننهى عما يرضي الله ونفسد في الأرض. فقال: أنت صدقتني.
لما قربت مهزلة الروم في عهد الخلفاء الراشدين، قال هرقل ملك الروم وهو على أنطاكيا: ويلكم أخبروني عن هؤلاء القوم الذين يقاتلونكم، أليسوا بشراً مثلكم؟ قالوا بلى، فقال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن. قال: فما بالكم تنهزمون؟ فقال شيخ من عظمائهم: من أجل أنهم يقومون الليل ويصومون النهار ويوفون العهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتناصفون بينهم، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم	وسأل هرقل هذا رجلاً كان قد أُسر مع المسلمين فقال: أخبروني عن هؤلاء القوم فقال: أخبرك كأنك تتظر إليهم، هم فرسان في النهار رهبان في الليل، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن، ولا يدخلون إلا بسلام، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه. فقال: لئن كنت صدقتني ليملكن موضع قدمي هاتين. نعم إن المسلمين سيملكون إذا ثبتوا على دينهم موضع قدمي أو ياما وكامبيرون وساركوزي وبوتين بإذن الله تعالى.
	أيها المسلمون في الشام الأبية: إن القلوب إذا أفرغت من حلاوة الإيمان،

وضعف يقينها بالرحمن، وخبا شوقها نحو الجنان؛ حبس الله نصره عن هذه الأوطان، حتى تعود ثقتها بربها وتطلب منه العون والغفران، ويعود للعقيدة نورها فتحكم الأمة في الأرض بالقرآن الكريم والسنة المشرفة؛ عندها يتنزل النصر من الله على المسلمين فترجع من جديد أمة صامدة لا يعترئها ذل أو هوان، ولا تخشى من عدوها البطش أو الطغيان، فالله وليها وهو ناصرها، وبقدرته لن تذوق يوماً طعم الهزيمة أو الخذلان

أيها المسلمون: تعيش الأمة اليوم مخاضاً عسيراً وهي في طور التخلص من حكامها الطغاة الذين عاملوها بالحديد والنار وحكموا فيها بشريعة الغاب شريعة الجاهلية. ومن الطبيعي أن كل ولادة يسبقها مخاض عسير وأليم. وها هي الأمة تشرف على وضع مولودها الجديد، إن شاء الله تعالى، وهو الخلافة الإسلامية التي ستقضى بمجيئها إلى الدنيا مضاجع أميركا وحلفائها، وتتصدع لأجلها عروش الكافرين. إنها الفجر القادم للأمة التي لطالما اشتاقت إليه وتطلعت به إلى حياة كريمة يظلها الحكم بشريعة الله، ولكن الغرب الكافر الذي يموت بغيظه الآن يحاول إجهاض هذا المولود وإماتته بتخويف الأمة: تارة بصواريخ عابرات للقارات، أو تصوير الخليفة بأنه سفاح مستبد، أو بزرع اليأس في صفوف الثائرين على حكامهم بأنكم لن تتصروا على الغرب الكافر مهما توحدتم لأن ميزان القوى يقضي بالتفوق العسكري الغربي على بلاد المسلمين، وتارة بقولهم إن الخلافة ليس وقتها الآن، وتارة بقولهم احذروا من المنادة بالخلافة بحجة أن ذلك يغضب أميركا وحلفاءها؛ فحينها ستقطع عنا المال والسلاح، ملوحين تارة بمثال العراق وسقوطه، وأفغانستان واحتلالها... وأنا أقول لهم: خستتم يا أتباع الطاغوت، وخستتم يا من تحذون حذوهم من أبناء جلدتنا المسلمين، فالله يرد عليكم بقوله:

﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (٣٦) وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ (٣٧).

ولله درُّ الشاعر حيث قال:

يا شامُ، لو دَكُّوا بيوتك فاثبتني
إنَّ الحجارة من قواعِدِ صبرنا

هَٰذَا الدَّمَاءُ زَكِيَّةٌ مُّهْرَاقَةٌ
فِي الْحَقِّ لَنْ تُهْدَرَ وَحَسْبُكَ رَبُّنَا
يَا شَامُ، لَوْ طَالَ الْحَصَارُ وَشَدَّدُوا
طَوَقَ الْخَنَاقِ، فَإِنْ نَصْرَكَ قَدْ دَنَا
رَغَمَ الْأَنْوَفِ نَرَاهُ يُشْرِقُ سَاطِعاً
نُوراً بَدَأَ فَوْقَ الْمَدَائِنِ حَوْلَنَا
إِخْوَانِي أَيْنَ ثَقَّتْنَا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟
أَيْنَ ثَقَّتْنَا بِقُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَصْرِنَا
مَعَ قَلَّةِ عِتَادِنَا وَعِدَّتِنَا؟ أَنْسَيْتُمْ أَنَّ
الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي عَهْدِ
النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يِقَاتِلُوا عَدُوَّهُمْ يَوْماً
إِلَّا وَهُمْ أَقَلُّ مِنْهُمْ بِكَثِيرٍ فِي الْعَدَدِ
وَالْعُدَّةِ. وَفِي كُلِّ زَمَانٍ تَخْرُجُ عَلَيْنَا فِتْنَةٌ
فَتَقُولُ: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ
وَجُنُودِهِ﴾ فَيَهْيئُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ
يَقُولُ لَهُمْ: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ
غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ
الصَّابِرِينَ﴾. وَالْيَوْمَ الْوَحِيدِ الَّذِي
كَانَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ أَكْثَرَ مِنْ عَدُوِّهِمْ
هُوَ يَوْمُ حَنِينٍ، وَهُوَ الْيَوْمَ الَّذِي أَرَادَ
اللَّهُ فِيهِ أَنْ يُوَكِّدَ لِلْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ لَا
يَنْتَصِرُونَ بِقُوَّتِهِمُ الذَّاتِيَّةِ فَقَطْ، فَقَدْ
تَرَدَّدَ بَيْنَ جَيْشِ الْمُسْلِمِينَ آنَ ذَاكَ أَنَّهُمْ
لَنْ يَغْلِبُوا الْيَوْمَ مِنْ قَلَّةٍ؛ فَانْزَلَ اللَّهُ
فِيهِمْ: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً
وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا

رَحَبَتْ ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ ﴿٢٥﴾. وَإِنَّهُ
وَإِنْ كَانَ الْإِعْدَادُ حَكماً شَرْعياً،
وَاللَّهُ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَكْتَفُوا
بِالتَّقْوَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ دُونَ الْأَخْذِ
بِالْأَسْبَابِ الْمَادِيَةِ. إِلَّا أَنَّهُ سَبْحَانَهُ قَدْ
كَفَلَ لِلْمُؤْمِنِينَ النِّصْرَ وَوَعَدَهُمْ، وَهُوَ
الَّذِي إِذَا وَعَدَ لَا يَخْلِفُ وَعْدَهُ، فَقَالَ:
﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾. ﴿٥١﴾
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:
لَا زَالَ فِي الْأُمَّةِ أَنَاسٌ مَثْبُطُونَ
يَزْرَعُونَ الْيَأْسَ فِي صُفُوفِ الْمُسْلِمِينَ
مِنْ عَوْدَةِ الْخِلَافَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِحُجَّةِ
عَدَمِ جَاهِزِيَّةِ الْأُمَّةِ، وَكَأَنَّهُ مَشْرُوعُ
دُنْيَوِيٍّ لَنَا فِيهِ خِيَارُ التَّأَجُّلِ، وَنَسُوا
أَنَّهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ كَفَرَضِ الصَّلَاةِ،
وَبِحُجَّةِ أَنَّنَا أَضْعَفُ مِنْ أَنْ نَعْلَنَهَا أَمَامَ
الْعَالَمِ لِأَنَّ قُوَّةَ حَلْفِ النَّاتُو كَمَا يَقُولُونَ
تَفَرِّضُ عَلَيْنَا الْإِنْحِنَاءَ أَمَامَ الْعَاصِفَةِ
وَالرُّضَى بِالتَّبَعِيَّةِ لِلْغَرْبِ. وَبَقِيَتْ آيَاتُ
النَّصْرِ تَلْقَى عَلَى مَسَامِعِنَا وَكَأَنَّهَا
ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ الْخِيَالِ أَقُولُ لَهُؤَلَاءِ:
أَخْبِرُونِي بِرَبِّكُمْ: كَيْفَ نَسَأَلُ اللَّهَ
النَّصْرَ عَلَى أَعْدَائِنَا فِي الدُّعَاءِ، وَنَحْنُ
لَا نَتَّقِي بِهِ وَلَا بِقُدْرَتِهِ عَلَى نَصْرِنَا مَهْمَا
تَكَالَبَتِ الْأُمَمُ عَلَيْنَا؟ أَلَمْ تَتَدَخَّلِ
الْقُدْرَةُ الْإِلَهِيَّةُ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ يَوْمَ

ولجنة الفردوس تآقت روحنا
 لبيك يا الله، إن حياتنا
 هانت لنرجع من جديد عزنا
 لبيك يا الله، إن نحورنا
 رهن انتصار الحق فاقبل رهنا
 لبيك ما خُنا ولا عن حقنا
 يوماً سنرجع أو نلاقي حتفنا
 إما الشهادة صادقين ننالها
 أو نتصر حق عليه يقيننا
 أيها المسلمون: ثقوا بالله وبقدرته
 على نصرنا، ثقوا بالله كثقة زوجة
 إبراهيم هاجر بربها يوم تركها
 نبينا إبراهيم في وادٍ تنعدم فيه
 الحياة. فقالت له: الله أمرك بهذا؟
 قال: نعم. فقالت: إذاً لا يضيعنا الله
 أبداً. وأنا أقول لكم: إذاً لا يضيعنا
 الله أبداً، فالرزق بيد الله، والأجل
 بيد الله، فعلى أي شيء نخاف؟!
 ومن أي شيء نخشى؟! نحن نسير
 في الحياة كسفينة نوح، إنها صنع
 بشري عادي. إنها ذات ألواح ودرسر.
 لكن مع الثقة بالله عز وجل سوف
 نخوض غمار البحار العاتية، ولسوف
 تجري بنا في موج كالجبال، وإن
 يَنْصُرْكُمْ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَحْذُلْكُمْ
 فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ
 فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ ويشترط الله

حوصر المسلمون من قبل حلف الناتو
 على جبهة المدينة وهم يتخوَّفون على
 نسايتهم وأولادهم من شبيحة بني
 قريظة يوم خانوهم، لقد بلغت القلوب
 الحناجر وسدت الأبواب كلها أمامهم.
 وكانت النتيجة المتوقعة منطقياً ومادياً
 هي أن الأحزاب سوف تبديد المدينة
 بمن فيها، وراح المنافقون كما يفعل
 المثبطون اليوم يشككون بنصر الله
 عز وجل، ولكن قدرة الله سبحانه
 وتعالى تدخلت، وريح الله هبَّت؛ فقلب
 موازين المعركة فتحوّلت إلى هزيمة
 للأحزاب الذين تكالبوا على الدولة
 الإسلامية كما يتكالبون علينا
 اليوم، وكما هزمهم الله سبحانه
 وتعالى البارحة فسيهزمهم اليوم رغم
 ضعف قوتنا العسكرية أمامهم. قال
 الشاعر:

رباه إن الروم قد غدروا بنا
 والفرس تردفهم وتهلك حرثنا
 حتى الذين نظنهم إخواننا
 ولّوا لنا أديبارهم ووشوا بنا
 لم يبق إلا أنت نلجأ عنده
 لبيك يا الله غيرك ما لنا
 هي ثورة لله يعلو صوتها
 لبيك يا الله جئنا كلنا
 جئنا ملايين لنفدي ديننا

إخواني الكرام: إن أعداءنا يحاربونا لأجل ديننا ليل نهار، فهم حاربونا من قبل واحتلوا بلداننا، وسواء عندهم أنادينا بالخلافة الإسلامية أم تخلينا عنها، فهذا هي غزة وفلسطين، وهذا هي العراق وأفغانستان وميانمار وغيرها كثير أكبر مثال.

إن الإيمان بأن الله أنه هو الرزاق وحده، وأنه هو وحده الذي بيده أجلنا، وهذا يقتضي منا ألا نحسب حساباً لأحد؛ فلا نخشى من حصار الغرب لنا اقتصادياً لأن الله معنا، ولا نخشى من صواريخ الغرب وطائراته لأن الله ناصرنا، ونحن قادرون على التصدي لقوى الشر الموجودة في العالم مهما كانوا يملكون من قوة. فهم إذا كانوا قد ملكوا القوة المادية فنحن معنا تأييد الله سبحانه وتعالى ووعدنا بالناصر. وإن روح الشهادة الموجودة في الأمة بجانب ما تملكه من إمكانيات مادية لم تستغل الاستغلال الأمثل بسبب فساد الحكام وعمالتهم لآسيادهم وغرور القوة الأميركية يجب أن لا تفارق المسلمين لحظة واحدة. فالخلافة قادمة بعون الله لنا. ثم كانت الصلاة والسلام على النبي والدعاء. □

سبحانه لينصرنا أن نثق به وحده، وأن نعتمد عليه وحده، ونستعين به ونتقيه وحده في أعمالنا، وأن نسعى لإقامة حكمه في الأرض دون تنازلات، وأن لا نستعين بأميركا وحلفائها في أمر من أمورنا، أو أن نتخلى عن الحكم بشريعته ونتنازل عنها خوفاً من أعدائنا، قال تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ قَالَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾. وأختم قولي بحديث خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: «شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكُعْبَةِ، فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُوْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فِي جَعْلٍ فِيهَا، ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمَنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نَصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ، مَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّأَكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنْ كُنْتُمْ تَسْتَعْجِلُونَ» رواه البخاري.

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى أما بعد،

القرآن الكريم
التفسير
البيان

تأليف
سيد أحمد خان

مكتبة دار الفکر

عطاء بن خليل أبو الرسته

إن المتدبر لهذه الآية الكريمة لا يملك إلا أن يخشع لله سبحانه مدركاً كل الإدراك أن هذا كلام الله سبحانه، والمعجزة الكبرى لرسول الله ﷺ، فهذه الآية قد بينت وعداً من الله - جلّ ثناؤه - لجميع أصناف البشر مع اختلاف أديانهم على وجه الشرط ﴿فَلَهُمْ﴾ أي إن فعلوا الشرط تحقق لهم الجواب، وكلّ ذلك في آية قليلة الكلمات في عددها عظيمة في قدرها.

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تشمل المعنى العقدي للإيمان في الإسلام، وهو التصديق الجازم بعقيدة الإسلام، وتشمل كلّ من آمن بما جاء به رسل الله في كلّ زمان ومكان منذ آدم عليه السلام ومن آمن معه إلى نوح ومن آمن معه وإبراهيم... إلى خاتم الأنبياء والرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه. ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ تشمل كلّ من انتسب إلى اليهودية منذ أن وجدت إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

﴿وَالنَّصْرَى﴾ تشمل كل من انتسب إلى النصرانية منذ بدئها إلى منتهاها.

﴿وَالصَّبِيحِينَ﴾¹ وهم الذين لا دين لهم، من ”الصبوة“ وهي الميل عن سنن الحق أو الذين خرجوا من دين قومهم إلى آخر، من ”صبأ“ خرج من الشيء الذي كان فيه. صبأت النجوم: طلعت فظهرت بعد أن لم تكن ظاهرة. صبأ علينا فلان موضع كذا، أي طلع علينا في ذاك الموضع بعد أن لم يكن فيه. ولذلك ﴿وَالصَّبِيحِينَ﴾ من لا دين لهم أو من خرج من دينه إلى دين آخر أو إلى غير دين، وعليه يكون: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰنِرِينَ وَالصَّبِيحِينَ﴾ تشمل كل أنواع البشر من حيث أديانهم أو عدمها. وهنا يتبين ما يلي:

١. إن الآية تفيد العموم ﴿الَّذِينَ﴾ من صيغ العموم: ﴿وَالنَّصْرَى﴾ ﴿وَالضَّعِيقَ﴾ محالة بالألف واللام من صيغ العموم، وعمومها يشمل كل البشر كما بينا.

١ هناك روايات عن طائفة أو طوائف سميت الصابئة ولكنني لم أرَ فيها نصاً صحيحاً يُستند إليه فعمدت إلى مدلولها في اللغة كما هو مبين.

٢. جاءت هذه الآية الكريمة بعد أن بيّن الله سبحانه الوعيد الشديد في الآية السابقة لليهود بسبب ما اقترفوه من كفر وقتل وعصيان، فكأن الآية الكريمة جواب لسؤال عن هؤلاء اليهود الذين فعلوا وفعلوا، هل يمكن أن يكون منهم خير كأن يسلموا أو يكون لبعضهم أجر لمن سلف أو خلف؟ فبيّن الله سبحانه في هذه الآية الكريمة أن اليهود وغيرهم ممن ذكروا في الآية الكريمة لهم أجر إن قاموا بالخير الذي بينه الله - جلّ ثناؤه - على وجه الشرط محصول الأجر.

٣. ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢) فالذين آمنوا إن ثبتوا على إيمانهم وعملوا صالحاً، والذين هادوا والنصارى والصابئين إن آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا صالحاً، كلّ أولئك ﴿فَلَهُمْ﴾ وهذا جواب الشرط أي إن كانوا كما بينه الله سبحانه ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢).

٤. جاء ﴿صَالِحًا﴾ نكرة ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ أي ليس (وعمل الصالحات) والنكرة تفيد التعدد وليس من نوع واحد، أما (الصالحات) فهي عامة في الصالحات التي جاء بها الإسلام^٢.

وهذا ليشمل من آمن قبل الإسلام وعمل صالحاً كما في دينه آنذاك ومن آمن مع نوح عليه السلام وعمل حسب شرعه، وهكذا الأنبياء اللاحقين فكلّ أولئك لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون. ولو كان شرط الأجر عمل الصالحات المبيّنة في الإسلام لكان شأن المؤمنين مع الأنبياء السابقين خارجاً عن الوعد بالأجر. وهكذا فإن المؤمنين السابقين الذين كانوا يعملون الصالحات في شرائع أنبيائهم لهم وعد الله سبحانه بالأجر وعدم الخوف، يقول عليه السلام مخاطباً سلمان الفارسي حول الرهبان الذين صحبهم سلمان قبل إسلامه: «من مات على دين عيسى قبل أن يسمع بي فهو على خير، ومن سمع بي ولم يؤمن فقد هلك»^٣. أي من كان على الدين الحق الذي جاء به عيسى عليه السلام ومات قبل الإسلام فهو على خير بإذن الله، أما من عاش بعد الإسلام ولم يؤمن بالإسلام فهو كافر وله العذاب الأليم.

٥. ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (١٢) كما ذكرنا في الآية السابقة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٨) أي لا خوف مما يحصل لهم مستقبلاً ولا حزن على ما فاتهم في ماضيهم وعليه يكون المعنى: لا خوف عليهم فيما يقدمون عليه من أهوال يوم القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعدّ الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده. □

٢. قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٥) ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٦) الشرح، فقال: عسر واحد لن يغلب يسرين على اعتبار أن ﴿يُسْرًا﴾ نكرة فهي ليست ﴿يُسْرًا﴾ الأخرى لأن النكرة تتعدد باختلاف، أما (العسر) فقد تكرر وهو معرفة فيكون تكراره هو هو، فقولك جاء الرجل جاء الرجل يعني أنّ الرجل نفسه هو الذي جاء، وأما قولك جاء رجل جاء رجل، فهما رجلان.

٣. تفسير الطبري: ١/٣٢٣، الدر المنثور: ١/٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

دعوته ﷺ لعشيرته الأقربين وبطون قريش عند نزول الآية

أخرج ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣١٤)؛ خرج النبي ﷺ حتى علا المروة ثم قال: "يا آل فهر" فجاءته قريش، فقال أبو لهب بن عبد المطلب: هذه فهر عندك فقل. فقال "يا آل غالب"، فرجع بنو محارب وبنو الحارث ابنا فهر، فقال: "يا آل لؤي بن غالب"، فرجع بنو تيمم الأدرم بن غالب، فقال: "يا آل كعب بن لؤي"، فرجع بنو عامر بن لؤي، فقال: "يا آل مرة بن كعب"، فرجع بنو عدي بن كعب وبنو سهيم وبنو جهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي، فقال: "يا آل كلاب بن مرة"، فرجع بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو تيمم بن مرة، فقال: "يا آل قصي"، فرجع بنو زهرة بن كلاب، فقال: "يا آل عبد مناف" فرجع بنو عبد الدار بن قصي وبنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو عبد بن قصي. فقال أبو لهب: هذه بنو عبد مناف عندك فقل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين وأنتم الأقربون من قريش، وإني لا أملك لكم من الله حظاً ولا من الآخرة نصيباً إلا أن تقولوا: "لا إله إلا الله" فأشهد بها لكم عند ربكم وتدين لكم العرب وتذل لكم بها العجم". فقال أبو لهب: تَبَّاً لك فلهذا دعوتنا؟ فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١)، يقول: خَسِرْتُ يدا أبي لهب. كذا في الكنز.

وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما أنزل الله: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٣١٤) أتى النبي ﷺ الصفا فصعد عليه، ثم نادى: «يا صباحاه»، فاجتمع الناس إليه بين رجل يجيء إليه وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، يا بني كعب، أرايتم لو أخبرتكم أن خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تغير عليكم صدقتموني؟» قالوا: نعم، قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال أبو لهب: تَبَّاً لك سائر اليوم، أما دعوتنا إلا لهذا؟ وأنزل الله عز وجل: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (١)، وأخرجه الشيخان

نحوه كما في البداية. □

زيد بن ثابت

”فمن للقوافي بعد حسان وابنه
ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت“
(حسان بن ثابت)

رسول الله في أول غزوة يغزوها. وعادت من ورائه أمه النوار بنت مالك وهي لا تقل عنه أسىً وحزنًا، فقد كانت تتمنى أن تكتحل عيناها برؤية غلامها، وهو يمضي مع الرجال مجاهدًا تحت راية رسول الله. وكانت تأمل في أن يحتل المكانة التي كان من المنتظر أن يحظى بها أبوه لدى الرسول لو أنه ظلّ على قيد الحياة.

لكن الغلام الأنصاري حين وجد أنه قد أخفق في أن يحظى بالتقرب إلى رسول الله في هذا المجال لصغر سنّه، تفتّقت فطنته عن مجال آخر - لا علاقة له بالسن - يقربّه من النبيّ صلوات الله عليه ويدنيه إليه. ذاك المجال هو مجال العلم والحفظ، فذكر الغلام الفكرة لأمه فهشّت لها وبشّت ونشّطت لتحقيقها. حدّث النّوار رجالاً من قومهم برغبة الغلام، وذكرت لهم فكرته، فمضوا به إلى رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وقالوا: يا نبيّ الله، هذا ابننا زيد بن

نحن في السنة الثانية للهجرة، ومدينة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه يموج بعضها يومئذ في بعض استعداداً لبدر، والنبي الكريم يلقي النظرات الأخيرة على أول جيش يتحرك تحت قيادته للجهاد في سبيل الله وتثبيت كلمته في الأرض، وهنا أقبل على الصفوف غلام صغير لم يتم الثالثة عشرة من عمره، يتوهج ذكاءً وفطنةً، ويتألق نجابةً وحميةً، وفي يده سيف يساويه في الطول أو يزيد عنه قليلاً، ودنا من رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وقال: جعلتُ فداك يا رسول الله، ائذن لي أن أكون معك، وأجاهد أعداء الله تحت رايتك.

فنظر إليه الرسول الكريم نظرة سرور وإعجاب، وربّت على كتفه برفق وود، وطيب خاطرّه، وصرفه لصغر سنّه...

عاد الغلام الصغير يجرجر سيفه على الأرض أسواناً (شديد الأسى) حزيناً، لأنه حُرّم من شرف صحبة

من رصانة زيد وأمانته ودقته وفهمه ؛
اثتمنه على رسالة السماء إلى الأرض ،
فجعله كاتباً لوحى الله ، فكان إذا نزل
شيء من القرآن على قلبه ، بعث إليه
يدعوه وقال: (اكتب يا زيد) ، فيكتب.

فإذا بزید بن ثابت يتلقى القرآن
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
أَنَا فَنَأْ فَيَنْمُو مع آياته ، ويأخذه رطباً
طرياً من فمه ﷺ موصولاً بأسباب
نزوله ، فتشرق نفسه بأنوار هدايته ،
ويستتير عقله بأسرار شريعته ، وإذا
بالفتى المحظوظ يتخصص بالقرآن ،
ويغدو المرجع الأول فيه لأمة محمد بعد
وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه ،
فكان رأس من جمعوا كتاب الله
فى عهد الصديق ، وطليلة من وحدوا
مصاحفه فى زمن عثمان.

أفبعد هذه المنزلة منزلة تسمو إليها
الهمم؟! وهل فوق هذا المجد مجد تطمح
إليه النفوس؟!

وقد كان من فضل القرآن على
زيد بن ثابت أن أنار له سبل الصواب
فى المواقف التى يحار فيها أولو الألباب.
ففى يوم السقيفة اختلف المسلمون فيمن
يخلف رسول الله صلوات الله عليه ،
فقال المهاجرون: فينا خلافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن بها أولى ،
وقال بعض الأنصار: بل تكون الخلافة
فينا ونحن بها أجدر .

ثابت يحفظ سبع عشرة سورة من كتاب
الله ، ويتلوها صحيحة كما أنزلت
على قلبك ، وهو فوق ذلك حاذقٌ يجيدُ
الكتابة والقراءة ، وهو يريدُ أن يَتَقَرَّبَ
بذلك إليك وأن يَلْزَمَكَ ، فاسمع منه إذا
شئت..

سَمِعَ الرسولُ الكريمُ من الغلام
زيد بن ثابت بعضاً مما يَحْفَظُ ، فإذا
هو مُشْرِقُ الأداءِ ، مُبِينُ النُّطْقِ ، تَتَلَّأَلُ
كلماتُ القرآن على شفثيه كما تَتَلَّأَلُ
الكواكبُ على صَفْحَةِ السماء ، ثم إن
تلاوته تَمُّ على تَأَثُّرٍ بما يتلو ، وَوَقْفَاتُهُ
تَدُلُّ على وَعْيٍ لما يقرأ وَحُسْنِ فهم ...

فُسِّرَ به الرسولُ الكريمُ إِذْ وَجَدَهُ
فوق ما وصفوه ، وزادَه سروراً به إتقانه
للكتابة ، فَالْتَفَتَ إليه النبيُّ الكريمُ
وقال: يا زيد ، تَعَلَّمَ لي كتابَةَ اليهودِ ،
فإني لا آمَنُهُم على ما أقول. فقال: لبيك
يا رسولَ الله .

وأكبَّ زيد من تَوَّه على العِبرِيَّةِ
حتى حَذَقَهَا في وَقْتٍ يَسِيرٍ ، وجعل
يَكْتُبُهَا لرسولِ الله صلوات الله عليه إذا
أراد أن يكتبَ لليهودِ ، ويقرؤها له إذا
هُم كتبوا إليه ، ثم تَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ بأمرٍ
منه - عليه الصلاة والسلام - كما تعلم
العبرية . فأصبح الفتى زيدُ بنُ ثابتٍ
تَرْجُمانَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم .
ولما استوثق النبي صلوات الله عليه

وقال بعضهم الآخر: بل تكون الخلافة فينا وفيكم معاً .. فقد كان رسول الله صلوات الله عليه إذا استعمل واحداً منكم على عمل قرن معه واحداً منا.

وكادت تحدث الفتنة الكبرى، ونبي الله صلى الله عليه وسلم مازال مُسَجَّى بين ظهرائهم لم يدفن بعد. وكان لابد من كلمة حاسمة رشيدة مشرقة بهدى القرآن تنبذ الفتنة في مهدها ، وتثير للحائرين الطريق.

فانطلقت هذه الكلمة من فم زيد بن ثابت الأنصاري. إذ التفت إلى قومه وقال: يا معشر الأنصار، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المهاجرين، فيكون خليفته مهاجراً مثله، وإنا كنا أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم فنكون أنصاراً لخليفته من بعده وأعواناً له على الحق.

ثم بسط يده إلى أبي بكر الصديق وقال: هذا خليفتم فبايعوه.

وقد غدا زيد بن ثابت بفضل القرآن وتفقهه فيه وطول ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم منارة للمسلمين .. يستشيرهم خلفاؤهم في المعضلات، ويستفتيهم عامتهم في المشكلات، ويرجعون إليه في المواريث خاصة؛ إذ لم يكن بين المسلمين - إذ ذاك - من هو أعلم منه لأحكامها وأحدق منه في

قسمتها؛ فقد خطب عمر رضوان الله عليه في المسلمين يوم "الجابية" فقال: أيها الناس؛ من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأت إلي، الله عز وجل جعلني عليه والياً، وله قاسماً ...

ولقد عرف طلاب العلم من الصحابة والتابعين لزيد بن ثابت قدره ، فأجلوه وعظموه لما وقر في صدره من العلم.

فها هو ذا بحر العلم عبد الله بن عباس يرى زيد بن ثابت قد همَّ بركوب دابته، فيقف بين يديه، ويمسك له بركابه، ويأخذ بزمام دابته، فقال له زيد بن ثابت: دع عنك يا بن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا، فقال له زيد: أرني يدك، فأخرج ابن عباس يده له، فمال عليه زيد وقبلها، وقال: هكذا أمرنا أن نفعل بآل بيت نبينا.

ولما لحق زيد بن ثابت بجوار ربه، بكى المسلمون بموته العلم الذي ووري معه، فقال أبو هريرة: اليوم مات حبر هذه الأمة، وعسى أن يجعل الله في ابن عباس خلفاً منه، وورثاه شاعر رسول الله حسان بن ثابت ورثى نفسه معه ؛ فقال:

فمن للقواي بعد حسان وابنه

ومن للمعاني بعد زيد بن ثابت □؟

بسم الله الرحمن الرحيم

الخشوع

الخشوع هو الانكسار والذل بين يدي ملك الملوك، مالك الملك، جل وعلا... هو تذل القلوب لعلام الغيوب... هو أول ما يرفع من الناس كما جاء من حديث شداد بن أوس عن النبي ﷺ.

وصدق حذيفة بن اليمان رضى الله عنه حين قال: "أول ما تفقدون من دينكم الخشوع وآخر ما تفقدون من دينكم الصلاة، ورُبُّ مصلٍّ لا خير فيه، ويوشك أن تدخل المسجد فلا ترى فيهم خاشعاً"

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٣٥﴾

ومدح الله جل وعلا الخاشعين الخائفين المنكسرين لعظمته فقال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْئِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رِعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ٩٠﴾

ومدح الله الخاشعين في أشرف العبادات وهي الصلاة فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢﴾

أول أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة الخشوع في الصلاة، فالصلاة بلا خشوع كالجسد بلا روح .

وكان يقول النبي ﷺ في ركوعه "اللهم لك ركعت وبك أمنت ولك أسلمت خشع لك سمعي وبصري"

وكان النبي ﷺ أيضاً يدعو ويقول: «اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن عين لا تدمع، ومن دعوة لا تسمع.» رواه مسلم.

قال ﷺ كما في الصحيحين: «من صلى لله ركعتين لم يحدث نفسه فيهما بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه»

وصدق النبي ﷺ حين قال «وجعلت قرّة عيني في الصلاة»

قال ﷺ: «إن الرجل لينصرف، وما كتب له إلا عشر صلواته، تُسَعها، تُمنها،



سُبُعُهَا، سُدْسُهَا، خُمُسُهَا، رُبُعُهَا، ثُلُثُهَا،
نُصْفُهَا» [رواه أبو داود والنسائي]
وها هي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها
تخبرنا عن النبي ﷺ سيد الخاشعين
وإمام المخبتين وتقول: كان النبي محمد
ﷺ يحدثنا ونحدثه ويلاعبنا ونلاعبه،
فاذا حضرت الصلاة كأنه لا يعرفنا ولا
نعرفه.

جاء في حديث أبو أيوب أن النبي ﷺ
قال: «إذا قمت إلى صلاتك فصل
صلاة مودع»

وقال ﷺ: «أذكر الموت في صلاتك،
وصل صلاة رجل لا يظن أنه سيصلي
صلاة غيرها» صحيح الجامع
ويقول حذيفة بن اليمان: «ياكم وخشوع
النفاق» قالوا: وما خشوع النفاق؟ قال:
«أن ترى الجسد خاشعاً والقلب ليس
بخاشع».

من الناس من يصلي وله خمس الأجر من
صلاته، ومنهم السدس، ومنهم العشر،
بل إن منهم من يصلي ولا تقبل منه
صلاته، بل تلف في خرقة بالية وتقول:
ضيعك الله كما ضيعتني

سئل حاتم الأصم عن صلاته فقال:
”أقوم إلى صلاتي، وأجعل الكعبة بين
حاجبي، والصراط تحت قدمي، والجنة
عن يميني، والنار عن يساري، وملك
الموت على رأسي، وأظنها آخر صلاتي،
ثم أكبر تكبيراً بتحقيق، وأقرأ قراءة

بترتيل، وأركع ركوعاً بتواضع،
وأسجد سجوداً بخشوع، ثم أسلم ولا
أدري: أقبلت صلاتي أم لا.
وها هو علي بن أبي طالب كان إذا
حضرت الصلاة يتزلزل ويتلون، فقيل
له: مالك؟ فيقول: «جاء وقت أمانة
عرضت على السماوات والأرض فأبين
أن يحملنّها، وحملتها أنا».

وها هي أم المؤمنين عائشة تقوم في ساعة
من الليل، فتبحث عن النبي فلا تجده في
فراشه، وتتمسكه بيدها فتصل يديها إلى
قدم النبي ﷺ وهو ساجد، فتسمعه وهو
يدعو الله في سجوده ويقول: «اللهم إني
أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك
من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً
عليك أنت كما أثنيت على نفسك»

فالخاشعون هم أهل التعظيم عرفوا
عظمة الله فعظموا هذه الصلاة وعظموا
من يقفون بين يديه... هم الذين يوقنون
أنهم ضعفاء واقفون أمام الرب القوي
العزیز أذلاء بين يديه... هم الذين يوقنون
أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي... هم الذين يحضرون قلوبهم
في الصلاة ويجعلون الهموم هماً واحداً
للصلاة... الخاشعون هم أهل الفهم
يقرأون، ويفهمون ما يقرأون، ويسبحون
ويعرفون من يسبحون... هم الذين
يتلذذون بصلاتهم ويستأنسون بمناجاتهم
فسرعان ما تنتضي دون أن يشعروا. □



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

زُفُوا الشَّهِيدَ

أبوخليل (عبد الستار حسن)

زُفُوا الشَّهِيدَ فَتَمَّ الحُورُ تَنْتَظِرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ لَا قِرْدَ وَلَا أَسَدَ
هَلَا سَأَلْتَ أَيَا بَشَارَ مَنْ سَبَقُوا
وَالسَّابِقُونَ إِلَى الْعِلْيَاءِ قَدْ عَبَرُوا
يَرْفَى لِمَجْدِكَ يَا مَنْ ذِكْرُهُ خَطَرُ
إِنْ تَجَرَّحَ اللَّيْثُ كَيْفَ اللَّيْثُ يَنْتَصِرُ

بَشَارُ يَا مَثَلًا لِلْحَقْدِ يَلْعَنُهُ
مَثَلَتْ فِي جُثِّ أَرْوَاحِهَا صَعَدَتْ
فَاذْهَبْ إِلَى غَضَبِ الْجَبَّارِ مُكْتَسِيًا
فَمُ الزَّمانِ وَكُلُّ الخَلْقِ وَالْقَدَرُ
وَاللَّهُ يَمَقُّتُ مَا تَأْتِيهِ وَالْبَشَرُ
ثَوْبَ الشَّنَارِ وَوَلُولُ أَيُّهَا الْقَدِرُ

بَشَارُ أَبْشِرْ فَهَذَا الْجَمْعُ مُنْتَقِمٌ
حَزَمَ مَتَاعَكَ إِنْ تَقْدِرَ عَلَى هَرَبٍ
إِنَّا عَقَدْنَا عَلَى الإِقْدَامِ مَوْثِقَنَا
وَالنَّارُ أَدْنَى لِلْبُرْكَانِ يَنْفَجِرُ
وَانْظُرْ مَصِيرَكَ وَالثَّوَارُ قَدْ زَارُوا
وَالصُّبْحُ أَسْفَرَ فَاخْسَأْ أَيُّهَا الْأَشْرُ

كَمْ مِنْ شَهِيدٍ بِعُمَرِ الْوَرْدِ نَدَفْنُهُ
رُوحُ الشَّهِيدِ مَنَارُ نُورِهِ عَلَّمَ
الْقَتْلَ أَجَجَ نَارَ النَّارِ فِي دَمِنَا
لَكِنَّهُ أَمَلٌ يَنْمُو وَيَزْدَهَرُ
الْعِزُّ كُلُّهُ وَالْمَجْدُ وَالظَّفَرُ
إِنَّا ذَبَحْنَا جُنُودَ الْخَوْفِ فَاَنْتَظَرُوا

فِي الشَّامِ جُنْدٌ أَتَمَّ اللَّهُ عِزَّتَهَا
فِي الشَّامِ أَسَدٌ وَبَشَارٌ فَرِيستُهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ شَمْسُ الْعِزِّ قَدْ بَرَعَتْ

تَأَبَّى الرُّكُوعَ لِغَيْرِ اللَّهِ فَاصْطَبِرُوا
وَالْكَفْرَ وَالظُّلْمَ وَالطُّغْيَانَ وَالْبَطَرَ
اللَّهُ أَكْبَرُ عَادَ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

يَا قُدُسُ إِنَّا عَلَى الْمِيثَاقِ فَارْتَقِبِي
يَوْمٌ تَسْنَمُ هَامَ الْكَوْنِ فَانْعَتَقَتْ
يَوْمَ الْخِلَافَةِ لَا ظُلْمَ عَلَى أَحَدٍ

يَوْمَ الْخِلَافَةِ كَيْفَ الْغَيْثُ يَنْهَمِرُ
رُوحُ السَّلَامِ وَعَادَ الْعَدْلُ يَنْتَشِرُ
الْعَدْلُ حَقٌّ لِكُلِّ الْخَلْقِ فَاعْتَبِرُوا

عَادَ الْجِهَادُ وَعَادَ الرَّحْفُ مُقْتَحِمًا
كُلُّ الْبِلَادِ ظِلَامٌ لَا يُبَدِّدُهُ
كُلُّ الْبِلَادِ شَقَاءٌ لَا يُجْنِدِلُهُ
أَكْرَمُ بِسَيِّدِهَا أَكْرَمُ بِرَائِدِنَا

كُلُّ الْحُصُونِ وَطَابَ الْفَتْحُ يَا عُمَرُ
إِلَّا الْخَلِيفَةُ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
إِلَّا الْخِلَافَةُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ
أَقْبِلْ خَلِيفَتَنَا فَالْخَلْقُ قَدْ صَجِرُوا

يَا ثَلَّةً سَطَعَتْ كَالشَّمْسِ طَلَعْتُهَا
هَبَّ الرِّجَالُ وَكَادَ الشَّوْقُ يَحْرِقُهُمْ
ثَوَارُ مَجْدِكَ شَامَ الْعِزِّ قَدْ خَرَجُوا
وَالنَّصْرُ أَصْبَحَ رَأْيَ الْعَيْنِ نَرَقْبُهُ

عَطَاءُ قَائِدِهَا فَالْأَرْضُ تَفْتَحِرُ
لَا شَيْءَ يَشْغَلُهُمْ رِزْقٌ وَلَا نَمْرُ
شَامَ الْجِهَادِ فِدَاكَ الرُّوحُ وَالْعُمُرُ
اللَّهُ أَكْبَرُ يَا طَاغُوتُ لَا وَزَرَ

يَا شَامُ قَدْ طَلَعَ الْفَجْرُ الصَّدُوقُ هُنَا
إِنَّا عَلَى ثِقَةٍ وَاللَّهُ نَاصِرُنَا
شَمْسُ الْخِلَافَةِ قَدْ صَجَّتْ بِوَادِرِهَا
أَدْرِكُ مَكَانَكَ وَاسْتَعْجِلْ قِيَامَتَهَا

وَالشَّمْسُ دَائِرَةٌ وَالنَّجْمُ وَالْقَمَرُ
إِنَّا بِأَمْرِ إِلَهٍ الْكَوْنِ نَأْتِمِرُ
لَا شَيْءَ يُنْكِرُهَا حَيٌّ وَلَا حَجَرٌ
يَا أَهْلَ نُصْرَتِنَا قَدْ جَاءَكُمْ خَبَرٌ □

الثورات والتغيير المنشود: الخلافة هي الحل

هبت عاصفة التغيير في المنطقة، ثورات وانتفاضات وحروب، ورغم نجاح هذه العاصفة في نسف العديد من طواغيت العرب الذين حكموا الأمة بالحديد والنار عقوداً طويلة، فإن مشاهد البؤس والفقر والظلم والفوضى ما زالت مخيمة بظلالها على المنطقة. ولم تتمكن الأمة بعد من الوصول إلى تحقيق البديل المنشود. فما زال فقراء بلادنا ومساكينها يسعون بكل جهد للهجرة منها، محاولين التسلل إلى موانئ أوروبا، أو الوصول إلى أميركا وكندا وأستراليا، فيما تطارد هؤلاء المتسللين قوانين الهجرة غير الشرعية، هذا في حال وصلوا إليها ولم يغرقوا في البحار والمحيطات قبل رؤية اليابسة.

يجري هذا رغم «أن أجداد هؤلاء العاثرين جاءوا أوروبا فرساناً أو علماء. وكان الفارق في علوم الطبابة بين المسلمين وأوروبا ثلاثة قرون على الأقل. وفي القاهرة كان مستشفاهما الرئيسي في القرن الثالث عشر يضم ٨ آلاف سرير وأجنحة لجميع الأمراض بينها العقلية. وما هو أهم من كل ذلك أن مصر سلمت إدارة المستشفى إلى العالم الدمشقي ابن النفيس الذي وضع أول تصوّر للعلاقة بين القلب وجهاز التنفس. ولم يلحق به الأوروبيون إلا بعد ٣٥٠ عاماً» ناهيك عما «أضافه الخوارزمي إلى علم الحساب. وما عرف بعصور النهضة فيما بعد، بني الكثير منه على ما أسسه علماء الإسلام. وفي كل مدينة أوروبية قطنها المسلمون أكثر من أثر علمي كبير. من قرطبة إلى مرسيليا إلى ساليرنو إلى صقلية». كما «تبنى سيلفستر الثاني أول بابا فرنسي في الفاتيكان النظام الرقمي الذي أنتجه علماءنا بعدما رمى جانباً تعقيدات الترقيم اللاتيني. وتنافست مدن أوروبا على ترجمة العلوم والمعارف الإسلامية. وهاجر علماء من إيطاليا وبريطانيا إلى الأندلس لكي يدرسوا العربية وينقلوا علوم المسلمين. ونشطت حركة الترجمة، سراً وعلناً، حتى أصبحت قاعدة التقدم العلمي الأوروبي في القرن الثالث عشر وما تلاه. وأعطى العلماء المسلمون أسماء لاتينية لكي يسهل على طلاب المعرفة حفظها وتمييزها».

ويبقى السؤال ماثلاً للعيان: لماذا كانت القرون الماضية قرون الإنجازات والحلم والمجد لا الجزع واليأس؟ لماذا ازدهرت أحوال الأمة وارتقت علمياً ومعرفياً؟ ولماذا انحدرت ومازالت في ذيل الأمم رغم ثورات عاصفة؟... إن ذلك كان لسبب بسيط، لأنه كانت للمسلمين دولة خلافة ترعاهم وتدير شؤونهم بحسب رسالة الرحمة التي أشاعها الإسلام، والتي تحرص عليهم وعلى دينهم وأمنهم ومعاشهم، وتضمن كافة السبل لرفقيهم وازدهارهم، لذلك كانوا يصلون إلى أوروبا فاتحين بدل أن "يصلوا إلى شواطئها على بواخر التهريب والموت". كانوا ينتقلون من مدن العلم والمعرفة التي شيدتها الخلافة بدل مدن وعواصم الجهل والظلم والشقاء التي أورثها لنا الاستعمار؛ لهذا كان لا بد من استعادة الخلافة من جديد، تلك التي تحمي الأمة وتحنو عليها، وتمنع أعداءها من نهبها أو الاعتداء عليها. ولهذا كان لا بد أن يصبح عنوان الحراك القائم في المنطقة، الخلافة وحدها هي الحل، وأن لا يتوقف هذا الحراك أبداً قبل استعادتها ومشاهدتها حية ماثلة بيننا للعيان. □

بسم الله الرحمن الرحيم

«فورين بوليسي»: ملوك وأمراء دول الخليج في ورطة

تحدث الكاتب والباحث المعروف "كريستوفر ديفيدسون" (أستاذ التاريخ والعلوم السياسية والعلاقات الدولية في جامعة "دورهام" البريطانية والخبير السياسي والتاريخي والاقتصادي بشؤون دول الخليج العربي) في مقال له نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأميركية بعنوان: "نعم، ملوك الخليج في ورطة" عن اهتزاز عروش ملوك الخليج وأمرائها رغم أنها تبدو في الظاهر مستقرة. وذكر كريستوفر: «إن الهياكل السياسية والاقتصادية التي تستند إليها هذه الدول الاستبدادية تتعرض لضغوط متزايدة، كما تفرض فئات واسعة من المواطنين تحديات لا يمكن تصورها حتى الآن على النخب الحاكمة».

ويرى الكاتب أن الممالك والإمارات الست (المملكة العربية السعودية، والإمارات العربية المتحدة، الكويت، البحرين، قطر، وسلطنة عمان) تصدّت للعديد من حركات المعارضة المختلفة على مر السنين. ولم يكن القسم الأكبر منها (هذه الحركات) يستند لقاعدة شعبية عريضة، ولا يمثلون إلا أعداداً محدودة من السكان الأصليين. مما جعلهم في مأمن من أي تهديد محلي، كما إنهم عادة ما كانوا قادرين على استرضاء أو تهميش أي معارضة قبل أن يتوسع تأثيرها الشعبي. ولكن في الآونة الأخيرة، أثبتت حركات المعارضة أنها عصية على الاحتواء والتغيب. ونتيجة لتضايف الضغوط الداخلية المتصاعدة التي تواجهها دول الخليج (بما في ذلك انخفاض الموارد، ارتفاع معدلات البطالة) مع ظهور قوى "عصرية" جديدة (بما في ذلك وسائل الإعلام الاجتماعية والهواتف الذكية)، فإن هذا مكن أعداداً متزايدة من مواطني دول الخليج من التسلح بالجرأة الكافية للاحتجاج وانتقاد حكامهم علناً.

ومنذ ٢٠١١م، وبدافع وتشجيع من الثورات الشعبية في بلاد أخرى، أظهر المعارضون في الخليج قدرة سياسية سلمية على فرض أخطر التحديات على الأسر الحاكمة. وبات من الصعب على دول الخليج تشويه معارضيتهم كما في السابق، حيث إن هؤلاء الضاغطين ليسوا إلا ناشطين سلميين أو مواطنين محبطين أدركوا الانهيار الحتمي للهياكل السياسية والاقتصادية التي تقوم عليها سلطة حكامهم.

ولاحتواء تهديدات حركات المعارضة، يبدو أن ممالك وإمارات الخليج على أتم استعداد للمضي قدماً في القمع والرقابة، حسبما يرى الكاتب؛ لذلك زرعوا الشرطة في كل مكان، وفرضوا أجهزة رقابة، وجلبوا جنوداً أجانب، كما في حالة أبوظبي من أماكن بعيدة مثل كولومبيا وجنوب أفريقيا، وأغلقت تقريباً جميع منظمات المجتمع المدني الحقيقية.

ويبقى الأهم فيما يورده الكاتب، هو سقوط كل الدعامات المفترضة لحكم ممالك وإمارات دول الخليج. فلم يعد هناك ما يكفي من موارد للحكومات للحفاظ على توزيع الثروة على المواطنين مقابل الإذعان السياسي؛ كما أن الجزء الأكبر من مواطني الخليج بات مهتماً بالسياسة على عكس عدم المبالاة التي كانت منتشرة سابقاً، ولم يعد يرى بأن القبلية هي النظام الأصلي للحكم؛ كذلك سقطت هيبة الحكام أنفسهم، ولم يعودوا بالصورة السابقة التي تقدمهم على أنهم مسالمون ورعون ومدركون جيداً للوضع. □